روح الطهارة

تعليم ذاتي يُعرِّف المسلم بمنزلة الطهارة في الإسلام
ويُبيِّن فضائلها الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية

مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com
Rabwah

روح الطهارة

تعليم ذاتي ضمن سلسلة
السلوك والتزكية للمسلم الجديد

مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com

ⓒ جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالربوة ، ١٤٤٥هـ

مركز أصول
سلسلة السلوك والتزكية (٥) : روح الطهارة. / مركز أصول -
ط١. .- الرياض ، ١٤٤٥هـ
٩٨ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٥/٥٧١٦
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤١٧-٢٣-٢

- قام المركز بتصميم هذا الإصدار.
- يتيح المركز طباعة الإصدار ونشره بأي وسيلة مع الالتزام بالإشارة إلى المصدر، وعدم التغيير في النص.
- في حالة الطباعة يجب الالتزام بمعايير الجودة التي يعتمدها مركز أصول.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله مذلل الأمور الصعاب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، والصلاة والسلام على محمد النبي المرسل بالكتاب، ومرشد الخلق وهاديهم إلى الحق والصواب، وعلى آله والأصحاب.

أما بعد:

فقد أمر الله تعالى عباده بتطهير باطنهم وظاهرهم؛ تطهير قلوبهم ونفوسهم من الشرك وكل ما يشوبها من الأمراض الخفيّة، وتطهير أعضائهم وجوارحهم باجتناب المحرمات والخبائث، كما أمرهم بتطهير أبدانهم ولباسهم وبيوتهم ومساجدهم وطرقاتهم من الأقذار؛ ليستحقوا بذلك حب الله تعالى حيث يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وما يترتب على ذلك من السعادة في الدنيا والآخرة.

ولما للطهارة من منزلة في الدين الذي جعلها شطر الإيمان، والتي تظهر من خلال فضائلها الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، جاء هذا الكتاب الذي بين أيدينا ليعالج قضية الطهارة وروحها وعمقها في المفهوم الإسلامي، انطلاقًا من بيان قيمتها ومفهومها، ثم بيان أنواعها العامة وما يتفرع عن تلك الأنواع.

وهدفنا في هذا الكتاب أن يستطيع المسلم أن يطهِّر ظاهره وباطنه، وأن يجمع طهارة الباطن من أمراض القلوب، وطهارة الظاهر بالغسل والوضوء وسنن الفطرة، وطهارة الجوارح عن المعاصي والذنوب.

ونسير في الكتاب أقرب ما يكون لطريقة التعلم الذاتي؛ فنخاطب القارئ ونحاوره، ونقدم له مادة علميَّة، وندعوه للتدبر والتفكر والاستنباط والاستنتاج، ونزوده بنماذج لنصوص ترقى بالفكر وتعزز المحور الذي نعالجه، ونختم الفقرة بذكر ما توصلنا إليه من نتائج وخلاصات، فنسأل الله أن نكون وفقنا في ذلك، وأن يكتب لنا في هذا الكتاب القبول، ويجعله سببًا في تثبيت المؤمنين على هذا الدين، ورضًا لنا عنده سبحانه يوم الدين.

اللهم إنا نسألك أن توفقنا للإصابة، وتكرمنا بالتوبة والإنابة، وأن تفتح لأدعيتنا أبواب الإجابة، وأن تذيقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك، فأنت أهل العفو والمغفرة.

محتويات الكتاب

المحور الأول

مفهوم الطهارة وأنواعها في الإسلام

تمهيد ١٠

قيمة الطهارة في الإسلام ١٢

مفهوم الطهارة ١٦

أنواع الطهارة ١٨

التقويم ٢٠

المحور الثاني

طهارة البدن أحكامها وكيفياتها

تمهيد ٢٤

الطهارة من النجس حكمها وكيفيتها ٢٦

النظافة الشخصية وسنن الفطرة أحكامها وكيفيتها ٢٨

الطهارة من الحدث الأصغر حكمها وكيفيتها ٣٠

الطهارة من الحدث الأكبر حكمها وكيفيتها ٣٦

التقويم ٤٠

المحور الثالث

طهارة الباطن أحكامها وكيفية الوصول إليها

الطهارة المعنويَّة ٤٦

الطهارة من الشرك والكفر ٥٠

الطهارة من الرياء ٥٨

الطهارة من أمراض القلوب ورذائل الأخلاق ٦٠

الطهارة من الحرام ٧٠

التقويم ٧٤

المحور الرابع

العلاقة بين الطهارة الباطنيَّة والظاهريَّة

روابط الاتصال بين الطهارة الظاهرية والباطنية ٨٢

الحكمة الإلهية من فرض الطهارة على المسلم ٨٨

التقويم ٩٢

مفهوم الطهارة
وأنواعها في الإسلام

أهـداف المحور

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يستبين قيمة الطهارة ومجالاتها في حياة المسلم.
- يبين مفهوم الطهارة وأنها لا تقتصر على النظافة البدنيَّة.
- يقسم الطهارة إلى نوعين: باطنيَّة وبدنيَّة .

تمهيد

لا ينقضي عجب صديقي عبد العليم من تشريعات الإسلام وتعاليمه من يوم إسلامه وحتى يومنا هذا، ومن أشد ما أثار دهشته، ذلك الحرص الشديد على استمرار طهارة المسلم ونقائه طوال يومه.

ذات يوم بُعيد إسلامه سألني قائلًا: منذ أسلمت وأنا أرى إخواني المسلمين يهتمون كثيرًا بالطهارة والنظافة والوضوء والاغتسال، مع كثرة الاستغفار والأذكار.

لقد كنت أهتم بنظافتي فيما سبق، ولكن ليس بهذا القدر عند المسلمين، فما سبب ذلك؟

قلت: لأن الطهارة قيمة كبرى أرساها الإسلام وحثَّ عليها، وعمل على تربية المسلم على الجمع بين طهارة الباطن من أمراض القلوب، وطهارة الظاهر بالغسل والوضوء وسنن الفطرة، وطهارة الجوارح من الذنوب.

وإذا كانت أولى آيات القرآن الكريم نزولًا تحضّ على العلم والقراءة، وهي قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق:١]، فإنّ السورة التي نزلت بعدها مباشرةً تحضّ على الطهارة الباطنة والظاهرة! قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾ [المدثر:١- ٧].

فالتطهر المعنوي والحسي من أظهر مظاهر الإسلام.

كما نجد أنه يستحب أن تكون أول خطوة للمرء عند ولادته الجديدة بالدخول في الإسلام هي الغُسل، وأن من حقِّ المسلم في آخر مرحلة يغادر بها الحياة الفانية إلى الحياة الخالدة أن يُغسَّلَ أيضًا -مالم يكن شهيدًا- كما نجد أنَّ ما بين تلك الولادة والوفاة حياة مملوءة بالطهارة؛ فإنّه **لا صلاة بدون وضوء، ولا تخلص من الجنابة بدون اغتسال، إلى بقية أحكام الطهارة المفصلة في كتب الفقه.**

امتد الحديث بيني وبين عبد العليم، واتفقنا أن نقوم بجولة شائقة حول طهارة الظاهر والباطن في الإسلام.

قيمة الطهارة في الإسلام

نشاط استباقي

● **تدبر** الآيتين التاليتين:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ [المائدة: ٦].

● **برأيك** ما معنى ودلالة ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ في الآية الأولى؟

● **هل** ترى علاقة بين التزكية والطهارة؟ اشرح وجهة نظرك في ذلك.

● ﴿فَٱغْسِلُوا۟﴾- ﴿فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ - ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ **ماذا** تعني لك الكلمات السابقة؟

● **ما** العلاقة التي تراها بين هذه الكلمات وبين التزكية؟ عبر عن فهمك ووضحه.

تدبر

- **قال** الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩] . وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨] .
- **قَالَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» [مسلم: ٢٢٣].

نتيجة

الإسلام دين الطهارة والنظافة؛ وهما جزء من حياة المسلم وطابع لا غنى له عنه، ولقد اعتنى الإسلام بهما بمفهومهما الواسع، وسبق في ذلك النظم البشرية كلها وتفوق عليها، ومن أجل ذلك أوجب على المسلمين العناية بهما، وجعلهما ركيزةً وشعيرةً أساسيةً في الدين.

لقد حث الإسلام على النظافة والطهارة البدنيَّة، وجعلها مقدمة للكثير من العبادات وشرطًا من شروط الصلاة، التي هي عماد الدين، وهذا يدفع للحرص على نظافة وطهارة النفس والقلب من باب أَولى.

فكما أن التطهر مطلوب في البدن، فهو واجب في العقيدة والأخلاق والقيم والعادات، ويتطهر المسلم بالتوبة والاستغفار من المعاصي والذنوب، ليتحصّن داخلًا وخارجًا، ويحصل له الأمن والوقاية من الأمراض والأسقام البدنيَّة والنفسيَّة.

فالطهارة بهذا المفهوم سبب للحصول على النور والضياء، وللانتهاء عن الفسق والفجور، ومضاعفة الأجور يوم القيامة، ولذلك جعل الرسول ﷺ الطهارة نصف الإيمان كما في حديث مسلم السابق.

إثراء

تعددت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي موضوعها الطهارة البدنيَّة والطهارة القلبيَّة النفسيَّة.

- **اجمع** بعض الآيات والأحاديث وشاركها مع أصدقائك.

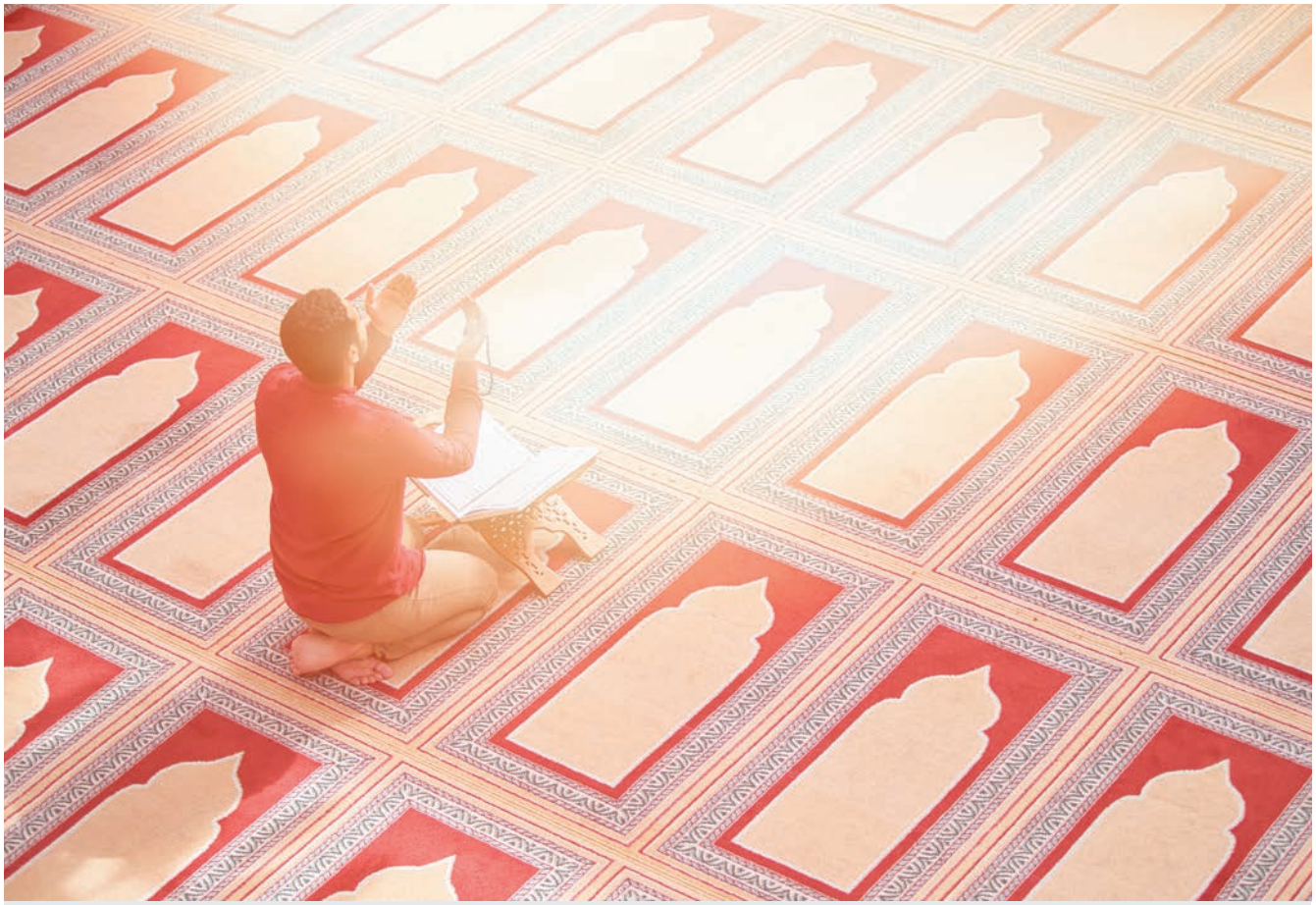

قال عبد العليم: لم ينقضِ عجبي واندهاشي بل ازداد؛ ففي آية المائدة التي عرضتها قبل قليل؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]؛

وأفهم من هذا أنه إشارة إلى معانٍ سامية تربط بين الطهارة الحسيَّة التي تهتم بأحوال الجسد ونضرته ونظافته وجماله، وبين الطهارة المعنويَّة التي ترتقي بالقلب والروح، فيزداد المؤمن بهذا الوصف حسنًا وبهاءً.

ويزيد من إعجابي أنَّ الآية جمعت بين التطهر بالوضوء أو التيمم، وبين القيام للصلاة التي تطهر الروح، وتوجه قلب المسلم لخالقه ومولاه الذي يريد أن يطهره.

قلت: صدقت يا عبد العليم، ودعنا الآن نستبين مفهوم الطهارة ومعناها بجلاء ودقة.

مفهوم الطهارة

اقرأ النصوص التالية ثم أجب:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [المائدة: ٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِن آثَارِ الوُضُوءِ». [رواه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: فضل الوضوء]

- **ماذا** بينت الآية الكريمة الأولى؟
- **ما** أنواع الطهارة التي شرحت الآية كيفية القيام بها؟
- **ما** الصفات التي يحبها الله من عباده والتي بينتها الآية الثانية؟
- **يبين** الحديث الشريف أثر الوضوء على المسلم يوم القيامة، ما هو الأثر؟
- **بناءً** على ما سبق ما هو مفهوم الطهارة؟

نتيجة

الطهارة بالمفهوم العام: النظافة، والنزاهة، والنقاء، والبراءة، والتخلص من الأدناس والأقذار؛ حسيَّة كانت أو معنويَّة.

فالطهارة الحسيَّة: طهارة متعلقة بالبدن، والملبس، والمكان، وما أشبه، سواء حال العبادة أو خارجها، وهي تتضمن إزالة الأقذار وكل ما يتأذى منه الآخرون، سواء في حال الانفراد، أو حال الاجتماع، وفي مختلف الأمكنة.

والطهارة المعنويَّة: نزاهة واستقامة متعلقة بالمعتقدات والقيم، والسلوك والأخلاق، وبراءة من العيب، وتخليص للنفس من كل الشوائب والأمراض.

إثراء

- **ابحث** عن أنواع الطهارة ومجالاتها في الإسلام، وتوسع في الخلاصة السابقة.
- **تفكر في المقولة التالية:**

يقول ابن القيم وهو أحد علماء الإسلام: « طهارة الثوب الطاهر والبدن إذا كانت شرطًا في صحة الصلاة، والاعتداد بها، فإذا أَخَلَّ بها كانت فاسدة، فكيف إذا كان القلب نجسًا ولم يُطَهِّره صاحبه؟ فكيف يُعْتَدُّ له بصلاته، وإن أسقطت القضاء؟ وهل طهارة الظاهر إلا تكميلاً لطهارة الباطن؟ » [مدارج السالكين: ٢/ ٣٩١]

- **ناقش من وجهة نظرك:**

ما الذي قصدت إليه المقولة السابقة؟ اكتب ثلاث فوائد من المقولة.

قال عبد العليم: صار عندي أساس تصور المسألة، فهل من تفصيل حول ذلك؟

قلت: الإسلام دين التكامل؛ فكل عنصر فيه، وكل حكم يكمل المنظومة برمتها، ولا يستغنى عنه؛ فالطهارة في الإسلام لها أنواع، فلنتعرف عليها.

أنواع الطهارة

قسم بعض العلماء الطهارة التي أمر الإسلام بها إلى أربع مراتب:

- **الأولى:** تطهير الظاهر من الأحداث والأنجاس والفضلات.
- **والثانية:** تطهير الجوارح من الذنوب والآثام.
- **والثالثة:** تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة.
- **والرابعة:** تطهير السر عما سوى الله تعالى.

وهذه المرتبة الرابعة هي الغاية القصوى، فمن ازداد علمه وقويت بصيرته سما إلى هذا المطلوب، ومن قلَّ علمه لم يفهم من مراتب الطهارة إلا المرتبة الأولى، ظنًّا منه أن الطهارة المطلوبة هي هذه فقط، وجهلًا بسير المتقدمين الذين كانوا يستغرقون الزمان في تطهير القلوب، دون إغفال أمر الظاهر...

وقد انتهى الأمر إلى قوم ترى أكثر زمانهم يمضي في تزيين الظواهر، وبواطنهم خراب؛ محشوة بخبائث الكِبر، والعُجب، والجهل، والرياء، والنفاق. [مختصر منهاج القاصدين، لأبي العباس المقدسي، دار البيان، ص٢٧ ، بتصرف]

الظاهر: مَا يَبْدُو من الشَّيْء.
الجوارح: أعضاء الانسان التي يكتسب بها، كيديه ورجليه.
السر: لب كل شيء وجوهره.

ناقش

- **هل** يمكنك أن تجعل مراتب الطهارة الأربع في نوعين؟ ما هما؟
- **هل** يغني نوع عن نوع أو هل تغني مرتبة عن مرتبة؟ وضح رأيك وعلله.
- **كيف** يوزع المسلم اهتمامه بين هذه المراتب؟ ولماذا؟

خلاصة

يمكن تقسيم الطهارة لنوعين:

النوع الأول: طهارة الظاهر؛ من البدن والمكان واللباس.

النوع الثاني: طهارة الباطن - الطهارة النفسيَّة - بتطهير النفس والقلب والعقل عن الكفر والشرك وكل ما سوى الله تعالى، والتطهر من الحرام والذنوب والآثام، وأمراض القلوب كالحقد والحسد ورذائل الأخلاق.

التقويم

١ صحح العبارات التي تحتاج إلى تصحيح مما يلي:

أ. لا يهتم الإسلام بالطهارة والنظافة البدنيَّة، بل يهتم بطهارة ونظافة الباطن.

.....

.....

ب. طهارة الظاهر تكميل لطهارة الباطن.

.....

.....

ج. الطهارة في الإسلام ليست عبادة، بل تبع للعادات.

.....

.....

د. يمكن للمسلم أن يؤدي معظم عباداته بلا طهارة حسيَّة، عدا الصلاة.

.....

.....

هـ. عمل الإسلام على تربية المسلم في جميع الجوانب، فجمع بين الطهارة في الظاهر وطهارة النفس والقلب.

.....

.....

٢ للطهارة قيمة كبرى أرساها الإسلام وحث عليها، كيف؟ ولماذا؟

٣ قوّم السلوكيات التالية:

أ. إنسان لا يهتم بالنظافة والطهارة الحسيَّة معوِّلًا على سلامة القلب.

ب. شخص يهتم بأدنى تفاصيل النظافة والطهارة البدنيَّة واللباس ويبالغ في ذلك، ولا يهتم بطهارة النفس والقلب.

ج. شخص يحافظ على نظافة وطهارة بدنه ولباسه ومكانه، ويتعهد نفسه وقلبه.

طهارة البدن
أحكامها وكيفياتها

أهـداف المحور

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يميز ما يعفى عنه مما لا يعفى عنه من النجاسة عند تأدية العبادات وخاصة الصلاة.
- يتعرف وسائل التطهر من النجس.
- يتعرف على سنن الفطرة والأحكام المتعلقة بالنظافة الشخصية.
- يستبين معنى الحدث الأصغر وأسبابه.
- يحدد العبادات التي يشترط لها الطهارة من الحدث الأصغر.
- يتعرف وسائل التطهر من الحدث الأصغر.
- يستبين معنى الحدث الأكبر وأسبابه.
- يحدد العبادات التي يشترط لها الطهارة من الحدث الأكبر.
- يتعرف وسائل التطهر من الحدث الأكبر.

تمهيد

سنفصِّل في هذ المحور الكلام عن الطهارة وما يرتبط بها من الأحكام والموضوعات.

قال عبد العليم: هل يمكن أن نفصل بعض التفصيل في هذين النوعين للطهارة، حتى تكون عبادتنا لله تعالى والتزام ديننا أقرب إلى الصواب؛ فيرضى الله تعالى عنا.

قلت: هذه الغاية العليا لكل مسلم؛ أن يرضى الله عنه، وحتى يرضى عنا لابد أن نعبده بما شرَّع وأمر.

تخيل معي:

بعض الناس - وبناء على أحكام أديانهم - لا ينظفون أبدانهم زمنًا طويلًا، ويتفاخرون أنهم لم يقربوا الماء، ويجعلون الابتعاد عن التطهر منزلة ورتبة عندهم!

وبعض الناس يعتبر قذارة الثوب والمكان من التواضع المحمود!

ناقش

- **هل** صادفت أحدًا من هؤلاء؟
- **لو** التقيت أحد هؤلاء الناس هل تعتقد أنه بإمكانك مجالسته؟ لماذا؟
- **ما** تقويمك لتلك السلوكيات؟
- **كيف** ترد على معتقداتهم عقلًا وعلمًا؟
- **ما** طريقة إقناع هؤلاء بالعدول عن تلك المعتقدات والسلوكيات؟
- **برأيك** ما حكم تلك المعتقدات والسلوكيات في الإسلام؟ ما أدلتك؟

قال عبد العليم: كيف تكون الطهارة من النجس، وماهي طريقة تحقيقها في الإسلام؟ إذ إن لكل ديانة طرقها في الطهارة.

قلت: دعنا نسير مع أنواع وجزئيات الطهارة خطوة خطوة.

الطهارة من النجس حكمها وكيفيتها

قال الله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٢٥].

وقال سبحانه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة:١٠٨].

وقال جل وعلا: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ [الفرقان: ٤٨].

وقال: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر: ٤].

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «حَقٌّ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ» [البخاري: ٨٩٨، ومسلم: ٨٤٩].

وقال: «لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ» [ابن حبان: ١٧٠٥، وأحمد وأبو داود والنسائي].

تدبر

ناقش

- **ما** الذي ينبغي على المسلم تطهيره طهارة حسيَّة؟ ولماذا؟
- **ما** الغاية من تأكيد الإسلام على الطهارة الحسيَّة؟

أنواع النجاسات

تدبر

قال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]

وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ» [مسلم: ٢٧٩].

عن أنس، أن أعرابيًّا بال في المسجد، فقام إليه بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه ولا تُزْرِمُوهُ» قال: فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه. [مسلم: ٢٨٤].

عن أم قيس بنت مِحْصَنٍ، أنها أتت رسول الله ﷺ بابن لها لم يأكل الطعام فوضعته في حَجْرِهِ فبال، قال أحد الرواة: «فلم يزد على أن نضح بالماء» [مسلم: ٢٨٧].

- **الأصل** الذي تزال به النجاسة هو الماء، والأصل في الأشياء الطهارة، والنجاسة تثبت بالدليل النصي من قرآن أو سنة، والقياس على ما ورد بالنص، **وهي على أنواع:**
  - **نجاسة الكلب والخنزير:** وتطهيرها بسبع غسلات، إحداهن بالتراب.
  - **نجاسة الدم والبول والغائط وما أشبه:** وتطهيرها بإزالة عين النجاسة.
  - **النجاسة المخففة:** بول الصبي الذي لم يأكل الطعام، بل لا يزال يرضع فقط، ويكفي لتطهيرها رش المكان بالماء.

- **طهارة** البدن والمكان واللباس، هي الطهارة الحسيَّة، وهي طهارة الظاهر من الأحداث والأنجاس والفضلات، وقد جعل الإسلام هذه المرتبة جزءًا من حياة المسلم، وطابعًا لا غنى له عنه، وعملًا لا ينفك منه في اليوم والليلة، تعلمناه من رسولنا ﷺ. ومن فضل الله تعالى وإكثاره طرق الخير لعباده، أن الذين يقومون بهذه الأعمال إخلاصًا لله، ورغبةً فيما عنده، واتباعًا لسنة المصطفى ﷺ في ذلك، لهم أجرٌ كبيرٌ في الآخرة، فضلًا عن الفوائد الفردية والاجتماعية للنظافة والتطهر.

- **من مظاهر عناية الإسلام بطهارة الظاهر (الطهارة الحسيَّة) أنه أوجب:**
  - **طهارة البدن:** فالاستنجاء من البول والغائط واجب، وإزالة كل قذر أو نجس، والغسل في كل سبعة أيام، لتنظيف الجسد.
  - **طهارة اللباس والمكان من النجس:** فهي من شروط صحة الصلاة.

النظافة الشخصية وسنن الفطرة أحكامها وكيفيتها

قال عبد العليم: سبحان الله ما ألطف هذا الدين وأجمله!

ولكن عندي سؤال حول النظافة الشخصية، إذ هي شيء فطري يحبه الإنسان السوي، فهل لها أجرها واعتبارها؟

قلت: الإسلام يجعل من الطهارة جزءًا هامًّا ورئيسًا من العبادات، وهي عبادة بذاتها، قال ﷺ: «الطُّهور شطر الإيمان» [مسلم] والطهور -بضم الطاء- هو فعل التطهر.

دعنا نتأمل الأحاديث التالية:

قَالَ رسول الله ﷺ: «عشر من الْفِطْرَة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل الْبَرَاجِم، ونتف الْإِبِط، وحلق العانة، وانتقاص الماء».

(من الفطرة): المقصود هنا أنها من سنن الأنبياء.

(البراجم): جمع برجمة، وهي عقد الأصابع ومفاصلها كلها.

(الإبط): ما تحت مفصل العضد مع الكتف.

(العانة): منبت الشعر الذي يكون حول الفرج أو الذكر.

(انتقاص الماء): الاستنجاء

قَالَ راوي الحديث: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ[مسلم: ٢٦١].

وثبت عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ» [مسلم: ٢٨١].

قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[مسلم: ٣٥].

(الاستنجاء): إزالة النجاسة بعد التبول أو التغوط.
(الراكد): الذي لا يجري.
(إماطة الأذى): إزالته.

ناقش

- **ما** أهمية خصال الفطرة التي ذكرها حديث الرسول ﷺ؟
- **ما** مدى ارتباط النظافة العامة ونظافة الثوب والمكان بتحقيق النظافة الشخصية؟
- **علام** يدل جعل الحديث النبوي من أن إماطةَ الأذى من الطريق شعبة من شعب الإيمان؟

خلاصة

حض الإسلام المسلمين على أن يحافظوا على نظافتهم الشخصية؛ بتنظيف الجسد وغسله في كل سبعة أيام على الأكثر، وحثهم على سنن الفطرة.

كما أمر الإسلام بنظافة البيوت والطرق والطعام والشراب، واللباس والمرافق العامة، وجعلها من شعب الإيمان، ولم يترك الإسلام مجالًا إلّا أمر المسلمين بالحفاظ على النظافة فيه، ورتب على ذلك الأجر الكبير وهو: رضاه سبحانه ومحبته.

وإذا كانت للنظافة وسائل متعددة، فإن **الماء يعد الوسيلة الأهم والتي لا غنى عنها للنظافة بمعناها الشامل الذي يتضمن الطهارة.**

الطهارة من الحدث الأصغر
حكمها وكيفيتها

قال عبد العليم: هل يمكن أن نفصل بعض التفصيل في الطهارة من الحدث؟ وما معنى كلمة الحدث عند الفقهاء؟

قلت : اعلم **أن الحدث يطلق على ما يوجب الوضوء؛ وهو الحدث الأصغر، وعلى ما يوجب الغُسل؛ وهو الحدث الأكبر**، ولا بُد لكل مسلم من معرفة أحكام الحدث وكيفية التطهر منه، ويرجع في تفصيل ذلك إلى كتب الفقه، وسنكتفي هنا ببيان مختصر.

حكم الوضوء وثوابه:

قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ» [البخاري: ١٣٥، ومسلم: ٢٢٥].

وقال ﷺ: «**إذا** توضأ العبد المسلم - أوالمؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء - أو مع آخر قَطْرِ الماء -، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قَطْرِ الماء -، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قَطْرِ الماء - حتى يخرج نقيًّا من الذنوب» [مسلم: ٢٤٤].

وقال ﷺ: «**صلاة** الرجل في الجماعة تُضَعَّفُ على صلاته في بيته، وفي سوقه، خمسًا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه: إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد، لا يخرِجه إلا الصلاة، لم يَخْطُ خطوةً، إلا رُفِعَتْ له بها درجة، وَحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلي عليه، ما دام في مُصَلَّاه: اللهم صَلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة» [البخاري: ٦٤٧].

توضأ عثمان بن عفان رضي الله عنه، يومًا وضوءًا حسنًا ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: «من توضأ هكذا، ثم خرج إلى المسجد لا يَنْهَزُهُ إلا الصلاة، غُفِرَ له ما خلا من ذنبه» [مسلم: ٢٣٢].

أسباب الحدث الأصغر:

أسباب الحدث الأصغر أو ما يُعرف بنواقض الوضوء هي:

- **خروج** شيء من أحد السبيلين كالبول والغائط والدم والريح والصوت.
- **النوم** الكثير أو زوال العقل لأي سبب.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [المائدة: ٦]

وفي الحديث: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَنْصَرِفْ (أي: لا يترك المصلي صلاته) حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا» [البخاري: ١٧٧]

تدبر

نشاط

اختر كتابًا فقهيًّا من ضمن فصوله موضوع عن الوضوء، ابحث عن فقرة نواقض الوضوء أو أسباب الحدث الأصغر ولخصها، ثم احتفظ بملخصها في ملفاتك المهمة، وشاركه أصدقاءك الذين يحتاجونه.

ما يحرم بالحدث الأصغر:

قال عبد العليم: هل الحدث الموجب للوضوء يمنعني من العبادة كلها؟
قلت: يحرم عليك أشياء معدودة فلنتأمل النصوص ونستنبطها:

تدبر

- **قال** تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٧٩]
- **قال** رسول الله ﷺ: «**لاَ** تُقْبَلُ صَلاَةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ» [البخاري: ١٣٥، ومسلم: ٢٢٥].
- **قال** رسول الله ﷺ: «**الطَّوَافُ** حَوْلَ البَيْتِ مِثْلُ الصَّلاَةِ، إِلاَّ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلاَ يَتَكَلَّمَنَّ إِلَّا بِخَيْرٍ» [الترمذي: ٩٦٠].

ومن الأدلة السابقة يظهر لنا أن ما يحرم بالحدث الأصغر:

- الصلاة.
- الطواف بالبيت الحرام بنية العبادة.
- حمل المصحف ومسه.

فلا تصح هذه العبادات إلا بالوضوء ورفع الحدث.

ناقش

يعمل بعض الناس في أعمال يستخدمون فيها شيئًا من المواد التي تكون حائلًا بين الماء وبشرة الإنسان؛ كالشحم والطلاء والدهان، وتتزين كثير من النساء بمواد تجميل تمنع وصول الماء للبشرة.

برأيك هل يصح الوضوء مع وجود تلك المواد على أعضاء الوضوء؟ ولماذا؟

نتيجة

من مقدمات الوضوء وشروطه: الاستنجاء وإزالة النجاسة عن البدن، وإزالة كل ما يمنع وصول الماء إلى أعضاء الوضوء.

كيفية الوضوء:

تدبر

- **قال** تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة: ٦].

- **قال** رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»[البخاري:١، ومسلم: ١٩٠٧].

- **دعا** عثمان بن عفان بإناء ، فأفرغ على كفيه ثلاث مِرَارٍ ، فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء ، فتمضمض ، واستنشق ، ثم غسل وجهه ثلاثًا ، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرَارٍ ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجليه ثلاث مِرَارٍ إلى الكعبين ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : «من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه».[البخاري: ١٥٩، ومسلم: ٢٢٦].

تدبر

مر النبي ﷺ بسعد وهو يتوضأ، فقال: « ما هذا السَّرَفُ يا سعد؟ » قال: أفي الوضوء سرف ؟ قال: « نعم، وإن كنت على نهرٍ جارٍ»[رواه أحمد: ٧٠٦٥].

قال رسول الله ﷺ: «**ما** منكم من أحد يتوضأ فَيُبْلِغُ - أو فَيُسْبِغُ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله إلا فُتِحَتْ له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[مسلم: ٢٣٤].

البديل عن الوضوء بالماء:

قال عبد العليم: لو حدث يومًا أنني لم أجد ماءً، أو كان الماء الذي عندي قليلًا لا يكفي إلا للشرب فما بديل الوضوء؟

قلت: أحسنت السؤال، ودعني أفترض حالات أخرى قد تصادفك في حياتك:

هل علمت عن شخص مريض منعه الأطباء أن يستخدم الماء في بدنه كله، أو في عضو من أعضائه لفترة من الزمن؟

هل سمعت عن شخص مريض أو عاجز لا يتمكن من الوضوء بنفسه، ولا يوجد معه من يساعده ليتوضأ؟

هل من بديل عند المسلم في تلك الأحوال؟

هل تذكر الآية الكريمة: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾

[المائدة: ٦]

نتيجة

يجوز للمسلم أن يستعيض عن الوضوء -وعن الغُسل أيضًا- بالتيمم بتراب طاهر عند عدم وجود الماء، أو تعذر استخدامه، فإذا كان في عضو من الأعضاء جرح يتضرر بغسله أو بمسح الضماد الذي عليه، فيغسل الصحيح ويتيمم عن العضو المصاب.

تابعنا النقاش وقلت لعبد العليم: هل تعرف كيفية التيمم؟

في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾

وعن النبي ﷺ، قال: «إنما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا» ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين، وظاهر كفيه، ووجهه. [رواه مسلم: 368].

نتيجة

صفة التيمم أن يضرب المسلم التراب بيديه، ثم يمسح وجهه بباطن أصابعه، ويمسح كفيه براحتيه، ويعمم الوجه والكفين بالمسح.

إثراء

ارجع إلى صحيح البخاري واقرأ منه كتاب التيمم، ثم إلى كتاب من كتب الفقه واقرأ بحث التيمم، ثم اكتب ملاحظاتك واستنتاجاتك، وشاركها مع من يحتاجها من أصدقائك.

الطهارة من الحدث الأكبر
حكمها وكيفيتها

قال عبد العليم: قد فهمت ما سبق، لكن **هل ينجس الإنسان؟** لأني أشعر أن وجوب الاغتسال بعد جماع الزوجة أو الاحتلام يدل على هذا؟

قلت له: إنه **لا ينبغي للمسلم أن يعتبر نفسه نجسًا بأية حال**، لأن المؤمن لا ينجس أبدًا، ولو كان جنبًا، ولكن لو أصابه نجس تطهر منه، وقد شعر الصحابي أبو هريرة ﷺ بشيء مما شعرتَ به، وذلك فيما رواه الشيخان البخاري ومسلم، من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ لقيه في بعض طرق المدينة وهو جنب، قال أبو هريرة: فانخنست منه، فذهبت فاغتسلت، ثم جئت فقال: أين كنت يا أبا هريرة؟ قال: كنت جنبًا فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة، فقال: سبحان الله!! إن المسلم -وفي رواية المؤمن- لا ينجس. [رواه البخاري: ٢٨٣].

قال عبد العليم: إذًا دعنا نتحدث عن أحكام الغسل لأتعلمها.

قلت: بسم الله نبدأ.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ﴾ [النساء: ٤٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِۖ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢]

تدبر

جاءت أم سُلَيْم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غُسْلٍ إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: «إذا رأت الماء» فغطت أم سلمة، تعني وجهها، وقالت: يا رسول الله أوتحتلم المرأة؟ قال: «نعم، تَرِبَتْ يمينك، فبم يشبهها ولدها؟» [البخاري: ١٣٠، ومسلم: ٣١٣]

قال رسول الله ﷺ: «**إذا** جلس بين شعبها الأربع، ثم جهدها فقد وجب الغسل» [البخاري: ٢٩١، ومسلم: ٣٤٨]

نتيجة

يجب الغُسل على الرجل والمرأة إذا احتلم أي منهما بخروج المني لأي سبب، في اليقظة أو في النوم، كما يجب الغُسل عليهما إذا جامع الرجل المرأة، ولو من غير إنزال.

يجب على المرأة الاغتسال بعد انقطاع دم الحيض أو النفاس، وبعد الولادة ولو لم تر دمًا.

ما يحرم بالحدث الأكبر:

قال عبد العليم: **هل الحدث الأكبر الموجب للغسل يمنعني من بعض العبادات كما في الوضوء؟**

قلت: يحرم عليك أشياء معدودة فلنتأمل النصوص ولنستنبط منها:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ﴾ [النساء: ٤٣].

قال رسول الله ﷺ: «لَا تَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا وَأَنْتَ طَاهِرٌ» [[الحاكم: ٦٠٥١ وصححه الذهبي].

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقْرِئُنَا القُرْآنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَكُنْ جُنُبًا» [الترمذي: ١٤٦، أحمد: ٦٢٧، ابن حبان: ٧٩٩، النسائي: ٢٦٥، ٢٦٦].

نتيجة

لا يجوز للجنب أن يقرب الصلاة وبعض العبادات؛ كالسجود، وتلاوة القرآن، والطواف بالبيت الحرام، والبقاء في المسجد، إلا بعد التطهر، ويجوز له الدعاء والتسبيح وبقية الأذكار.

كيفية الغُسل:

قال عبد العليم: فهلا وصفت لي **كيفية الغُسل؟**

قلت: نعم، فلنقرأ الأحاديث التالية:

عَن عائشة ﵂، زوج النبي ﷺ «أن النبي ﷺ: كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه،ثم يتوضأ كما يتوضأ لِلصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء، فَيُخَلِّلُ بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يُفِيضُ الماء على جلده كله» [البخاري: ٢٤٨]

قال رسول الله ﷺ: «لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب». [مسلم: ٢٨٣]

مدى الاهتمام بتعلم الجزئيات من النبي ﷺ فضلًا عن الكليات.

لاحظ

خلاصة

إذا أراد المسلم الغُسل فإنه يقوم بما يلي:

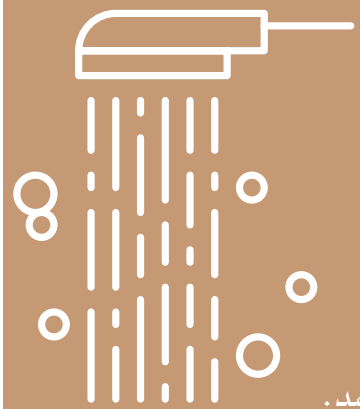

- الاستتار أثناء الغُسل، فلا يكشف عوراته أمام الناس.
- **يغسل** يديه.
- ينوي الغسل بقلبه دون لسانه.
- يتوضأ.
- يبلل يديه ويخلل أصول الشعر.
- يغسل رأسه وأذنيه ووجهه.
- يفيض الماء على جسده ويتأكد من وصول الماء إلى كل الجسد.
- يغسل الرجلين.
- يترك الإسراف في الماء.

إثراء

ابحث في كتاب الطهارة في صحيح مسلم عن الأحاديث المتعلقة بالغسل وادرسها.
ثم اختر كتاب فقه مبسط وادرس موضوع الغسل منه ولخصه هنا.
ثم زود به من يحتاجه من أصدقائك.

التقويم

١ بيِّن ما تتفق فيه الطهارة مع النظافة وما تفترقان فيه؟ وأيهما تشمل الأخرى؟

٢ ما مجالات الطهارة الحسيَّة عند المسلم؟

٣ حلِّل مضمون الحديث الصحيح: «الطُّهور شطر الإيمان»، ثم بيِّن فهمك لما قصده النبي ﷺ.

٤ ما أنواع النجاسة؟ وكيف يتم التطهر من كل نوع؟

٥ ما وسيلة التطهر الأصلية وماذا ينوب عنها ومتى؟

٦ ما الرابط بين النظافة الشخصية وسنن الفطرة التي ذكرها النبي ﷺ ؟

٧ صحِّح العبارات التالية:

١. الطهارة الحسيَّة هي: طهارة البدن والمكان واللباس، وطهارة النفس والقلب والعقل من الأحداث والأنجاس والفضلات.

٢. يمكن للمسلم أن يؤجِّل غسل رأسه وجسده إلى أربعين يومًا.

٣. الأصل في الأشياء أنها غير طاهرة، إلا إذا جاء نص يثبت الطهارة.

٤. الماء هو الوسيلة الوحيدة للطهارة الشرعية.

٥. مجرد الشعور بخروج شيء من أحد السبيلين يكفي لنقض الوضوء.

٦. لابد للمسلم من الوضوء للصلاة على أي حال.

٧. يختلف التيمم بين أن يكون بديلًا عن الوضوء وبديلًا عن الغُسل.

٨. على المسلم تقديم الحياء على العلم؛ لأن الإسلام دين الأخلاق.

٨ علِّل ما يلي:

١. جعل الإسلام الطهارة الحسيَّة، جزءًا من حياة المسلم، وطابعًا لا غنى له عنه، وعملاً لا ينفك منه في اليوم والليلة.

.....

.....

٢. علَّمَنا رسول الله ﷺ كل ما يفيدنا في دنيانا وآخرتنا حتى التطهر والتنظف.

.....

٣. من واجب المسلمين تطهير بيوت الله وبيوتهم.

.....

٤. ليس للمسلم أن يرتدي اللباس النجس أو أن يبقى فيه إن تمكن من تغييره أو غسله.

.....

٥. لا صلاة لمُحدِث.

.....

٦. زوال العقل سبب للحدث الأصغر.

.....

٧. يحرم بالحدث الصلاة .

.....

٨. إذا لم يتمكن المسلم من الوضوء فلديه بدائل.

.....

٩. التطهر من الحدث عبادة لها أجرها عند الله تعالى.

.....

.....

طهارة الباطن

أحكامها وكيفية الوصول إليها

أهـداف المحور

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- ينشئ قاعدة مبادئ لتطهير نفسه من الشرك والكفر.
- يؤسس معيارًا لاختبار الإخلاص في نفسه.
- يتعرف على أمراض القلوب وسيئ الأخلاق التي تعتري الإنسان.
- يخطط للتخلص من أمراض القلوب ورذائل الأخلاق التي علقت بنفسه.
- يضع ضوابط اختبار لتمييز الحلال عن الحرام.

الطهارة المعنويَّة

قال عبد العليم: بعد أن تعلمت ما سبق عن طهارة الظاهر، فأنا في شوق كبير لمتابعة الحديث عن طهارة النفس والقلب والعقل، وإني لأظن أن الإسلام رغم اهتمامه العظيم بالظاهر، إلا أن اهتمامه بالباطن أعمق وأبلغ.

قلت: صدقت وأصبت، لا يزال الإسلام يركز على طهارة الباطن ويربطها بطهارة الظاهر، ويربط الثواب والأجر والفوز بطهارة الباطن.

وقد جاءت التعاليم الربانيّة بتحريم الفواحش والخبائث، وما يعود بالضرر على سلامة الإنسان وصحّته، وأمرت بالنظافة والطهارة وما يجلب الخير للإنسان ويحفظ عليه صِحّته وعافيته في بدنه وقلبه وروحه؛ ليعيش سعيدًا في دنياه وآخرته.

وعلى صعيد طهارة القلب والروح والعقل، نجد تعاليم الإسلام تحث على سلامة العقول من ملوثات الخرافة والشرك، وسلامة القلوب من الحقد والغل والحسد والبغضاء، وأشباهها مما يلوث الروح ويتلف السلامة النفسيَّة.

ونجد أن الإسلام يدعو أتباعه للابتعاد عن ملوثات الإيمان ومهلكات الحسنات، ويحثهم -إن تلوثوا بمعصية- أن يسارعوا للتطهر بالتوبة؛ فإن الحسنات يذهبن السيئات.

وبعد أن فرغنا من أحكام طهارة الظاهر الحسيَّة، فهيا بنا نتعرف على بعض أسرار طهارة الباطن المعنويَّة.

تدبر

تدبر الآيات والأحاديث التالية لتستنبط منها:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]
- ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]
- ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾ [الأعراف: ٢٠٥]
- ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠]
- **وقَالَ** الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ [القلم: ٤].
- **وكَانَ** من دُعَاء النبي ﷺ: «أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ» [رواه النسائي: ١٣٠٥].
- **وقال** ﷺ: «إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقًا. وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ. قالوا: يا رسول الله. قد علمنا الثرثارون وَالْمُتَشَدِّقُونَ. فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قال: المتكبرون» [رواه التِّرْمِذِيُّ: ٢٠١٨].

الثَّرْثَارُ: هُوَ كَثِيرُ الْكَلَامِ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ دِينِيَّةٍ.
الْمُتَشَدِّقُ: هو المتطاول على الناس بكلامه، المتكلم تفاصحًا وتعظيمًا لكلامه.

ناقش

- **هل** يمكنك من خلال ما سبق تحديد مفهوم الطهارة المعنويَّة؟
- **هل** لك أن تحدد مراتبها؟
- **ما** ترتيب هذه المراتب من الأعلى والأسمى؟
- **ما** الرابط بين هذه المراتب؟

خلاصة

للطهارة المعنويَّة مراتب ثلاث:

- **المرتبة الأولى وهي العليا وغيرها ثمرة لها:** تطهير السريرة عما سوى الله سبحانه وتعالى؛ ويمكن تسميتها بطهارة العقيدة.
- **المرتبة الثانية:** طهارة القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة؛ ويمكن تسميتها بطهارة الأخلاق.
- **المرتبة الثالثة:** طهارة الجوارح من الذنوب والآثام.

والمراتب الثلاث مترابطة متكاملة.

وطهارة الباطن هي الأساس، فلا خير في حسنٍ ظاهر، مع فسادٍ باطن.

وقد كان الصحابة الكرام أطهر الناس قلوبًا وأنقاهم سريرة، كلما أسلم أحدهم كان يخلع على أعتاب الإسلام كل ماضيه قبل الإسلام. تراه من حيث الشكل هو نفس الرجل قبل إسلامه، ولكنه في نفسه وقلبه وسلوكه كأنه شخص جديد.

وفي أمة الإسلام في كل زمان من هم كذلك، يستنون بما كان عليه الصحابة الكرام، في تطهير بواطنهم.

ناقش

في إحدى رحلاتك زرت قرية يتحلى أهلها بمراتب الطهارة المعنويَّة الثلاث، **اكتب مقالة قصيرة تطلعنا فيها على سلوكيات أهل تلك القرية، مبيِّنًا موقفك منهم ورأيك فيهم.**

نشاط

اجمع لكل مرتبة مما سبق ثلاث آيات كريمة تدعو المسلم إلى تحقيقها في نفسه والتزامها، وأضف لكل مرتبة ثلاثة أحاديث شريفة، وانشرها على صفحات التواصل الاجتماعي.

الطهارة من الشرك والكفر

قال عبد العليم: إن من أراد الحق فإنه يجد كفاية فيما سبق، لكنني أجد نفسي متشوقة لمعرفة تفاصيل أكثر عن طهارة العقيدة.

قلتُ: فرض على كل مسلم أن يطهِّر عقيدته من كل شائبة؛ ليحافظ عليها طاهرة نقية، وستجد هذا المعنى في أكثر سور القرآن الكريم وكثير من آياته، فلنأخذ بعضًا من ذلك:

تفكر في الآيات التالية وفي الرابط بينها:

﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢].

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٨].

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنفال: ٥٥].

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء: ١١٥- ١١٦].

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: ٣٢].

ناقش

- **ماذا** تستنتج من الآيات السابقة؟
- **ما** الرابط بين الآيات؟
- **ما** العلاقة بين الشرك والكفر؟

نتيجة 1

أول مبادئ الطهارة في حياة المسلم، تطهير العقيدة مما يشوبها من الشرك بالله والكفر به والتعلق بغيره، وتطهير الفكر وصيانته من الأفكار الملوثة، والتصورات الفاسدة المناهضة للإسلام، ونبذ كل ما يخالف هذا المنهج من أوهام أو ضلالات.

نشاط

ابحث في القرآن الكريم عن آيات، وفي الصحيحين عن أحاديث تدعو إلى:

- **الإيمان بالله تعالى وتوحيده.**
- **التخلص من الأوهام والضلالات.**
- **صيانة الفكر عن الأفكار الملوثة والتصورات الفاسدة.**

قلت لعبد العليم: تأمل الآيات التالية واستنتج:

- ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة: ١٥٢].
- ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].
- ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖ﴾ [العنكبوت: ٥].
- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].
- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

نتيجة 2

من أساسيات طهر العقيدة، أن يداوم القلب الذي نوَّره الإيمان على ذكر الله تعالى والتعلق به، فلا يزال اللسان رطبًا بالذكر والدعاء، **وبذلك تكون صلته بالله** سبحانه صلة مباشرة دون واسطة، ويكون لكل مسلم سر بينه وبين ربه لا يطلع عليه أحد من الخلق، وفي هذا حماية للمسلم من الوقوع في شر النفس والمخلوقات أو مصايد الشيطان.

إثراء

كانت بعض الأمم تتجاوز الحد الشرعي في تعظيم أنبيائها وصالحيها بعد موتهم، ومع تقدم الزمن يترسخ ذلك في عقول الأجيال اللاحقة، ويصبح من أساسيات الدين، ثم يزداد حتى يطغى على ذكر الله تعالى، ويتحول الناس من ذكر هؤلاء الصالحين إلى دعائهم والطلب منهم بدل دعاء الله تعالى والطلب منه، ليتحول الناس عن التوحيد إلى الشرك، وعن عبادة الله تعالى إلى عبادة سواه.

ابحث في كتب العقيدة والتاريخ عن كيفية تحول العرب عن الحنيفية والتوحيد الذي كان عليه أنبياء الله؛ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، إلى الشرك وعبادة الأوثان.

ارجع إلى كتاب «**الانتماء للإسلام واجبات وحقوق**» من هذه السلسلة، واقرأ المحور الثاني الذي يتحدث عن أن ديننا دين الحق وشريعتنا خاتمة الشرائع .

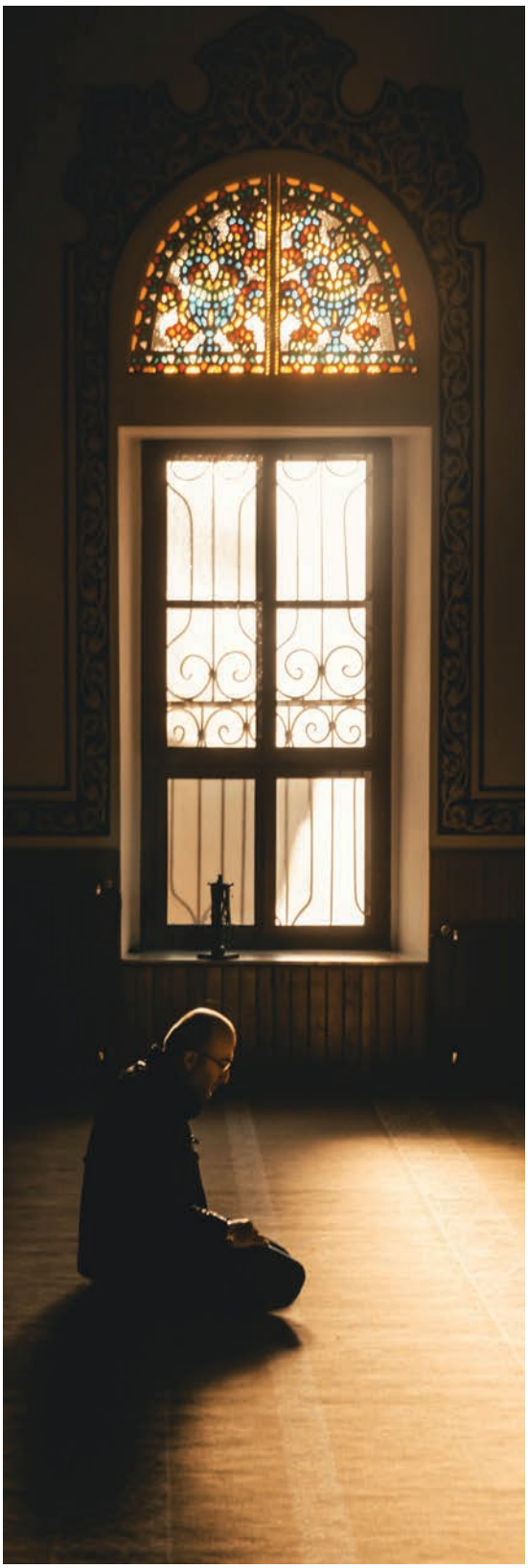

قلت لعبد العليم: استنبط النتيجة الثالثة من خلال ما يلي:

أولًا: الآيات الكريمة:

- ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥].
- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢].
- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [الفرقان: ٥٨].
- ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب: ٤٨].
- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [التغابن: ١٣].
- ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣].

ثانيًا: قول رسول الله ﷺ: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَت الأقلام وجفت الصحف» [رواه الترمذي: ٢٥١٦].

ثالثًا- القصة التالية: انصرف رسول الله ﷺ من غزوة أُحُدٍ مساء السبت، فبات تلك الليلة في المدينة هو وأصحابه، وبات المسلمون يداوون جراحاتهم التي حدثت جراء المعركة. وتلاوم المشركون وهم في طريق عودتهم إلى مكة، قال بعضهم لبعض: لم تصنعوا شيئًا، أصبتم شوكة القوم وحدَّهم، ثمّ تركتموهم وقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم، فارجعوا حتى نستأصل شأفتهم.

فلما صلى رسول الله ﷺ الصبح يوم الأحد، أمر بلالاً أن ينادي أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب العدو، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس.

خرج القوم بجراحهم وإصاباتهم، حتى عسكروا بحمراء الأسد -مكان على بعد عشرة أميال من المدينة المنورة- فأوقد المسلمون هناك نيرانًا عظيمة، حتى تُرى من المكان البعيد وتوهم كثرة أصحابها.

ومرّ بهم معبد الخزاعي (وكان رجلًا من مشركي قبيلة خزاعة، وقيل إنه أسلم يومئذ)، ثم تجاوزهم فمرّ على المشركين ولهم زجل ومرح وزهو بالنصر الذي لاقَوه في أُحُدٍ، وهم يأتمرون بالرجوع إلى المدينة للقضاء على المسلمين، وصفوان بن أمية ينهاهم، فلما رأى أبو سفيان معبدًا قال: «ما وراءك يا معبد؟ فقال: ويحكم! إنَّ محمدًا قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرَّقون عليكم تحرُّقًا، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط.

فأدخل الله بذلك رعبًا عظيمًا في قلوب المشركين، وهبُّوا مسرعين عائدين إلى مكة.

وأقام النّبي ﷺ في حمراء الأسد الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

وقد أثنى الله تعالى على فعل المؤمنين هذا وخلَّد ذِكْرَه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٢ - ١٧٥].

ناقش

- **مـا الدوافـع التـي جعلـت المسـلمين الذيـن تعرضـوا فـي أُحُـدٍ للجـروح والقـرح يسـتجيبون دون جـدل أو نقـاش لأمـر رسـول الله عليـه الصـلاة والسـلام؟**
- **التخويـف** لـه أثـر نفسـي فـي البشـر عامـة، إلا إذا كان الإنسـان علـى يقيـن أن مـا يُخَـوِّف منـه مجـرد وَهْـمٍ؛ **كيـف تقـوِّم موقـف المسـلمين مـن عمليـة التخويـف التـي سـعى المنافقـون لبثهـا فـي قلوبهـم؟**
- **النتائـج** والثمـرات تُبنـى علـى المقدِّمـات؛ حـدِّد المقدِّمـات واسـتخلص الثمـرات وقارنهـا بالواقـع الـذي بَيَّنَتْـه القصـة ورسَّـخته الآيـة الكريمـة.

مـن أساسـيات طهـر عقيـدة المسـلم أن يعتمـد علـى الله تعالـى وحـده ويتـوكل عليـه وحـده، وأن يثـق بـه ثقـة مطلقـة لا تشـوبها شـائبة.

وهـذا التـوكل علـى الله تعالـى والثقـة بـه لا يمنعـان المسـلم مـن الأخـذ بالأسـباب، وأداء مـا عليـه، بـل يدفعانـه لذلـك؛ لأن الشـرع الـذي أمـره بالتـوكل هـو الـذي أمـره بالعمـل وبـذل الأسـباب.

والله تعالـى يرتـب النتائـج علـى الأسـباب بقَـدَرِه ومشـيئته، ويطلـب مـن الإنسـان أن يـؤدي واجبـه، وأن يبـذل جهـده، وأن يفـي بالتزاماتـه.

وبذلـك يخلـص المسـلم مـن التمـاس شـيء مـن عنـد غيـر الله، ويتصـل قلبـه مباشـرة بـالله تعالـى الـذي بيـده كل هـذا الوجـود يصرفـه كيـف يشـاء، فينفـض المسـلم يـده مـن كل المعتقـدات الزائفـة، والأسـباب الباطلـة للنصـرة والحمايـة والالتجـاء، ويتـوكل علـى الله وحـده فـي تحصيـل النتائـج، وتحقيـق المطالـب، ويـكل إليـه تدبيـر الأمـر بحكمتـه، ويقبـل مـا يجـيء بـه قـدر الله -أيًّـا كان- باطمئنـان.

إنه التوازن العجيب، الذي لا يعرفه القلب والعقل البشري إلا في الإسلام.

نتيجة 3

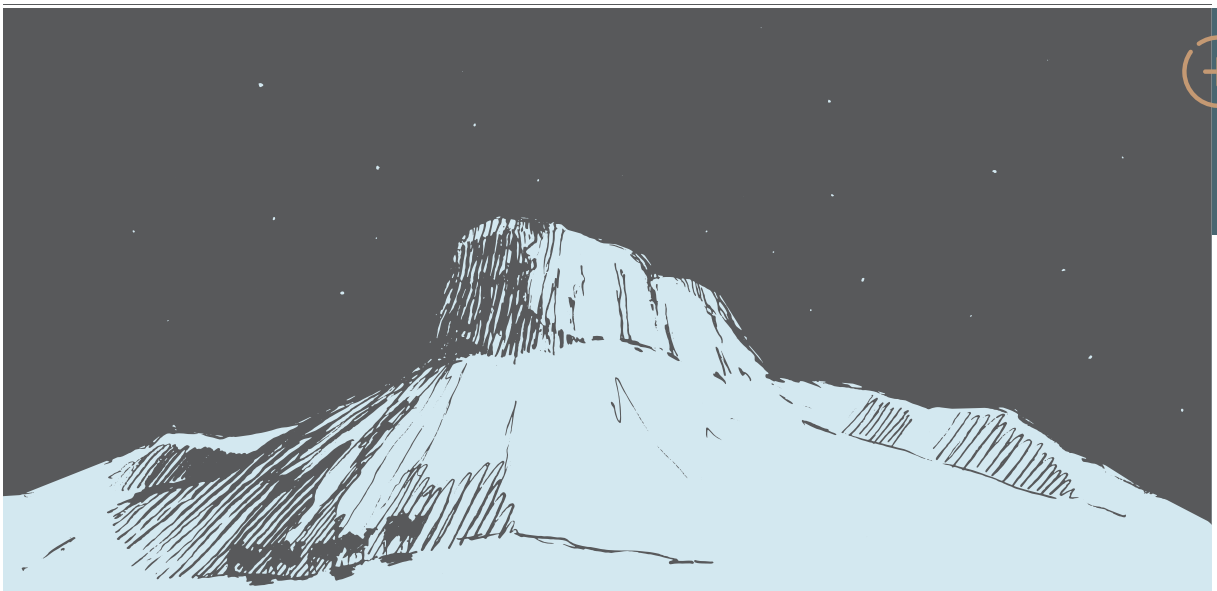

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠]

تشير الآية الكريمة إلى قصة هجرة النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة برفقة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

- **ابحث** عن القصة في كتب السيرة ولخصها مع التركيز على معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.
- **ادرس** المقدمات والأسباب والنتائج.
- **أبدِ** رأيك الذي توصلت إليه وبيِّن كيف تحققت منه.

ارجع إلى كتاب «أعمال القلوب» من هذه السلسلة، وانظر كيف أن أعمال الجوارح انعكاس لما في القلوب.

قلت لعبد العليم: استنبط النتيجة الرابعة من خلال الآيات الكريمة:

- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة: ١٦٥].

- ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣١- ٣٢].

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٤ - ٥٦].

نتيجة 4

يجعل الإسلام محبة الله جل وعلا على الوجه الذي يرضيه جوهر طهارة القلب وأسمى مراتبها وأرقى منازلها، ولا يقبل من العبد دعاوى حب مجردة عن الدليل، بل يطلب منه أن يبرهن على صدق محبته باتباع ما جاء به النبي ﷺ.

الطهارة من الرياء

قلت لصديقي عبد العليم: بعد هذا الإبحار في قضايا طهارة العقيدة والتوحيد، لا بد لنا من ربطه بقضية غاية في الأهمية، وعليها يبنى قبول العمل أو رده.

قال عبد العليم: ألا يكفي التوحيد لقبول العمل؟

قلت: التوحيد هو الأساس، لكنَّ كثيرًا من الناس قد يلوثون التوحيد بعدم تحقيق الإخلاص لله تعالى على الوجه الكامل، ولربما وقعوا في الشرك الأصغر.

قال: أجد نفسي متشوقة لمعرفة المزيد حتى أتعهد نفسي؛ فأخلصها من كل ما هو عالق بها.

قلت: ستجد في كثير من سور القرآن الكريم وآياته، وفي سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام بيانًا لذلك، فلنطرق هذا الباب طرقًا خفيفًا؛ لنحقق طهارة النفس بإخلاصها لله تعالى.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

إِسْلَامُ الْوَجْه: إخلاص القصد والعمل لِلّهِ والإحسان فِيه، وذلك بمتابعة رسوله ﷺ والعمل بسنَّته.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢-٣].

وقال جل وعلا: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤

ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ [الماعون: ١ - ٧]

وقال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»، متفق عليه.

وقال أيضًا: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه» [مسلم: ٢٩٨٥].

وقال ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جُزِيَ الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً» [رواه أحمد: ٢٣٦٣٠]

لاحظ

إن الإسلام ليس دين مظاهر وطقوس، ولا تنفع فيه مظاهر العبادات والشعائر، ما لم تكن صادرة عن إخلاص لله وتجرد؛ فالواجب على كل مسلم أن يطهر قلبه من إرادة غير الله؛ فلا يعمل العمل إلا لله، امتثالًا لأمره، ورجاء ما عنده من الثواب، وخوفًا من العذاب، وبهذا يحقق العبد الإخلاص.

ناقش

- **ما** معيار القبول عند الله تعالى؟ ولماذا؟
- **ما** حكم طلب الشهرة والسعي وراءها من وجهة نظرك؟ ولماذا؟
- **هل** كل مشهور معرض للرياء وفَقْدِ الإخلاص؟ لماذا؟
- **هل** كل مشهور فاقد للإخلاص ومُرَاءٍ؟ لماذا؟
- **كيف** يمكن علاج داء الرياء وإخراجه من النفس ونزعه من القلب؟
- **كيف** يمكنك قياس مستوى الإخلاص ومستوى الرياء في قلبك؟ أوضح طريقتك.
- **ما** الحكمة الإلهية في اشتراط الإخلاص وتجنب الرياء في كل عمل صالح؟

خلاصة

الإخلاصُ لله تعالى واجتنابُ الرياء، الطريقةُ المثلى لتنقية وتطهير التوحيد من أي شائبة نفسيَّة أو وسوسة شيطانيَّة، وذلك معيار القبول عند الله تعالى؛ فلا قبول لعمل دون إخلاص، ولتحقيقه يميل المؤمن للإسرار في عمله الصالح، والابتعاد عن الشهرة إن استطاع، ويجعل من استواء مدح الناس وذمهم له مؤشرًا هامًّا لتحقق الإخلاص.

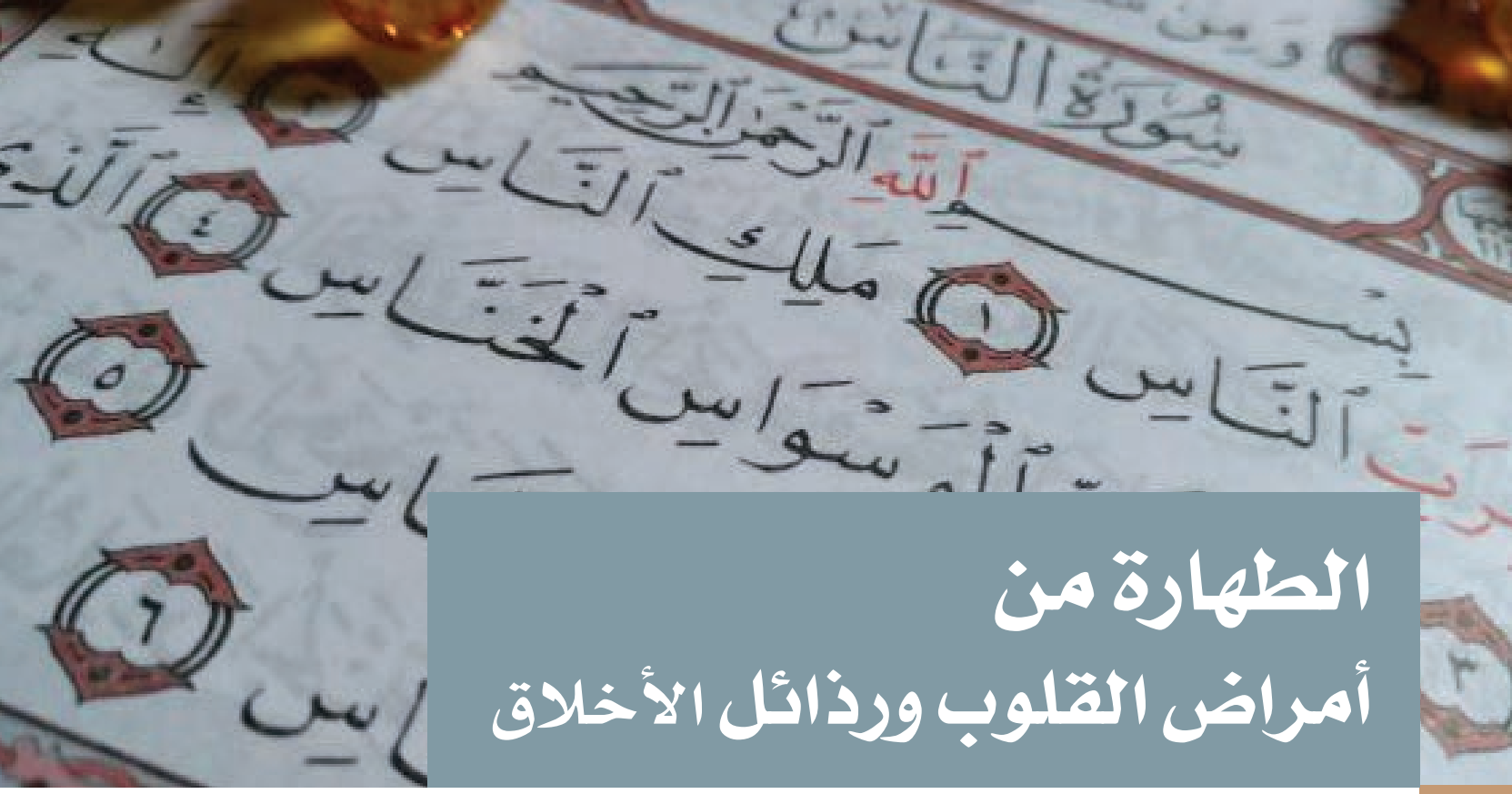

الطهارة من أمراض القلوب ورذائل الأخلاق

قال عبد العليم: ظهرت لي أهمية طهارة الباطن، ويتبادر لذهني سؤال: **هل للقلوب أمراض غير الرياء ينبغي أن يحذرها المسلم ويطهر قلبه منها؟**

قلت: لعلك تعلم أن أشرف ما في الإنسان قلبه، وهو محل نظر الرب جل وعلا، لكنَّ أكثر الناس جاهلون بقلوبهم ونفوسهم، فمعرفة القلب وصفاته وأمراضه، أساس الوصول إلى رضا رب العالمين.

والقلب بأصل فطرته قابل للهدى، لكنه بما وُضِع فيه من الشهوة والهوى مائل عن ذلك، و**الصراع فيه بين الهدى والهوى دائم**، إلى أن ينفتح القلب لأحدهما، فيتمكن ويستوطن، فإذا استوطن الهدى، يكون مرور الثاني اختلاسًا من الشيطان، كما قال تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤﴾ [الناس: ٤].

فإذا ذُكِر الله خنس، وإذا وقعت الغفلة انبسط، ولا يطرد جند الشياطين من القلب إلا ذكر الله تعالى، فإنه لا قرار له مع الذكر.

فالقلب هو العالم بالله، العامل له، الساعي إليه، وإنما الجوارح أتباع وخدام له، يستخدمها القلب استخدام الملوك للعبيد.

ودعنا نناقش ما سبق على ضوء ما يلي:

في الحديث الشريف: «ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» [البخاري: ٥٢، ومسلم: ١٥٩٩]

- **هل** القلب هو مجرد العضلة التي تضخ الدم إلى أنحاء الجسد؟ ما هو القلب وَفق فهمك؟
- **ما** العلاقة بين القلب والعقل؟ **ولماذا** ربط الرسول عليه الصلاة والسلام الصلاح بالقلب، ولم يربطه بالعقل؟
- **ما** دور ذكر الله تعالى في تنظيف القلب وتطهيره؟ وما حقيقة الذكر الذي يؤدي هذه الوظيفة؟
- **ما** غايات الشيطان من الإنسان؟ وما الذي يقدر عليه؟
- **ما** مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان؟ هل يمكنك أن تتحدث عن مداخل لم تذكر فيما سبق.

ما تقييمك للتشبيه التالي:

القلب مثل حصن، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه، ولا يمكن حفظ الحصن إلا بحراسة أبوابه، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يعرفها. ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله، ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد، وهي كثيرة، فمن أبوابه العظيمة: الحسد، والحرص، وحب المال، والبخل، وخوف الفقر، فمتى كان العبد حريصًا على شيء، أعماه حرصه وأصمه، وغطى نور بصيرته التي يعرف بها مداخل الشيطان، فيحسن عند الحريص كل ما يوصله إلى شهوته، وإن كان منكرًا أو فاحشًا.

وإذا كان حسودًا فيجد الشيطان حينئذ الفرصة، وكذلك عند سوء الظن بالمسلمين، ورؤية نفسه خيرًا منهم.

ومن أبوابه العظيمة: الطمع، والغضب، والحدة، والتعصب، والشهوة، والشبع، والعجلة، وترك التثبت، وحب التزيين في المنزل والثياب والأثاث، فيضيع الإنسان أكثر عمره في ذلك.

فإذا قُلعت من القلب أصول هذه الصفات، بقي للشيطان بالقلب خطرات واجتيازات من غير استقرار، فيمنعه من ذلك ذكر الله تعالى، وعمارة القلب بالتقوى.

نتيجة

يمثل القلب المركز والمحرك للإنسان، وبه تتجمع قوى الإنسان الفاعلة من قوى الخير أو الميل إلى الهوى والشر، ومن ذلك قوى العقل والعواطف.

فالشيطان يبث وسوسته في النفس، التي هي الميدان الداخلي لكل إنسان، سعيًا منه لوصول الوسوسة إلى مركز النفس وهو القلب، والذي بدوره إما أن يتخلص من تلك الوسوسة ويطهر النفس منها باستخدامه لما يمتلكه من قوى وأدوات، وإما أن يقع في شراك الوسوسة، فيسيطر الشيطان على القلب، ومن خلاله يتحكم بقواه وبميدانه.

ويمكن تشبيه القلب بالحصن، والنفس بالمدينة التي تحيط بالحصن، والذي هو مركز إدارتها وقيادتها.

ودخول الشيطان إلى النفس، ليس ممكنًا إلا من خلال طرق ومسالك من صفات النفس وأخلاقيات الشخص، التي تهبط به عن الكمال إلى النقائص والعيوب.

تفكر

تدبر المجموعة التالية من الآيات الكريمة: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النحل: ٢٣].

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الكهف: ٣٥ - ٣٦].

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٧].

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الجمعة: ٥].

- **ما** الموضوع المشترك بين مجموعة الآيات الكريمة السابقة؟
- **ما** الأمراض القلبيَّة والخُلُقية التي ذُكرت في الآيات؟
- **صنف** تلك الأمراض إلى صنف الأمراض القلبيَّة وصنف الأمراض الخُلُقية.
- **بين** معيار التمييز بين الصنفين السابقين.
- **أضف** إلى كل صنف ما تعرفه من أمراض أخرى لم تُذكر فيما سبق.
- **هل** تعتقد أن تلك الأمراض بسيطة، أم أنها مزمنة ومتجذرة في النفس والقلب؟ لك أن تفصل في الإجابة.

تعترض الأمراض نفس الإنسان وقلبه، وقد تكون عارضة، وربما تتجذر عند الإنسان، ولكن تلك الأمراض قد تكون غائبة عن إدراكه، لأنها على الرغم من أثرها القبيح على حياته العاجلة والآجلة، إلا أن الإنسان يشعر بلذتها بدل الألم منها، نتيجة موافقة هواه، فتتمكن منه، وخاصة إذا كان هذا الإنسان بعيدًا عن معاني الإيمان والصلة بالله تعالى، فتجده متكبرًا مغرورًا، حاسدًا حاقدًا غضوبًا.

وأما أمراض الأخلاق فكثيرة؛ كالكذب، والتكذيب، والخيانة ونقض العهد، والغيبة، والنميمة، وما أشبه، وكل خُلُق سيئ وراءه مرض من أمراض القلوب.

والواجب على المسلم أن يراقب قلبه ويطهِّره من الأمراض التي تعرض له، وأن يتعاهد أخلاقه ليرتقي بها ويبتعد عن سيئها ويتطهر منها.

قال لي عبد العليم: قد أثرت في ذهني مجموعة تساؤلات سأطرحها سردًا:

- **كيف يكتشف الإنسان عيوب نفسه وأمراض قلبه وخُلُقه؟**
- **ما العلاجات التي تصلح للتعامل مع هذه الأمراض للتخلص منها؟**
- **هل هناك طريق للوقاية من تلك الأمراض؟**

قلت: إذا عرف الإنسان عيوبه أمكنه العلاج، ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوبهم، فربما يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى العود في عينه، وأمراض القلب خفية قد لا يعرفها صاحبها، فلذلك يغفل عنها، وإن عرفها صعب عليه الصبر على مرارة دوائها، لأن دواءها مخالفة الهوى.

ومن أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق:

الطريقة الأولى: أن يجلس بين يدي عالم بصير بعيوب النفس، يعرف عيوب نفسه وطرق علاجها، والوصول لمثل هذا العالم يحتاج إلى بحث وتقصٍّ، فمن وجده فلا ينبغي له أن يفارقه.

الطريقة الثانية: أن يطلب صديقًا صدوقًا بصيرًا متديّنًا، ويتعاهدا على النصح، فيكون الأخ في الله الصادق بمثابة الرقيب على نفس صاحبه؛ لينبهه إلى المكروه من أخلاقه وأفعاله. وقد كان السلف يحبون من ينبههم لعيوبهم، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا، وكان يسأل حذيفة: هل أنا من المنافقين؟

الطريقة الثالثة: أن يستفيد معرفة نفسه من ألسنة أعدائه، فإن عين السخط تبدي المساوئ، وانتفاع الإنسان بعدو مشاجرٍ يذكر عيوبه، أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفي عنه عيوبه.

الطريقة الرابعة: أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذمومًا فيما بينهم، يجتنبه.

ولنبحث في القرآن والسنة عن نماذج للوقاية والعلاج، تدبر الآيات التالية:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾

[الشمس: ٧ - ١٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٨﴾ [فاطر: ٥ - ٨].

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۝١٢٢﴾ [التوبة: ١٢٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٧ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢٩﴾ [الأنفال: ٢٧- ٢٩].

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾

[الحجر: ٨٨].

﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝١٩﴾

[غافر: ١٩].

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾

[الزمر: ١٠].

ولنتفكر في الأحاديث الشريفة الآتية:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»

[البخاري: ٦٥٠٢].

وقال أيضًا: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»

[مسلم: ٢٥٦٤].

وقال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو، إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»[مسلم: ٢٥٨٨].

وقال رجل للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب» فردد مرارًا، قال: «لا تغضب»

[البخاري: ٦١١٦].

قلت لعبد العليم:

هل لاحظت مما سبق أن القرآن الكريم قد وضع قواعد مجملة للتعامل مع النفس والقلب والعقل، وبيَّنها النبي ﷺ بأحاديثه ومواقفه العملية؟

حمَّل القرآن الكريم الإنسانَ مسؤولية نفسه، فهل تعتقد أن الإنسان قادر على ترويضها وتدريبها؟

إذا أصاب الإنسانَ شيءٌ من أمراض النفوس والقلوب:

- **ما** السبيل للتخلص من المرض وعلاجه؟
- **ما** القواعد التي يمكن استفادتها واستنباطها من الآيات والأحاديث، للتعامل مع النفس وتجنب أمراض القلوب؟
- **وأخيرًا** ما العلاقة بين القلب والخُلُق؟

ارجع إلى كتاب «أعمال القلوب» من هذه السلسلة، واقرأ فيه عن أثر فساد القلب في الدنيا والآخرة .

نتيجة

القلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة:

القلب الأول: قلب عَمُرَ بالتقوى، وزكَى بتدريب النفس على الطهارة والتخلص من أمراضها، وتطهر من خبائث الأخلاق، فتتوسع فيه خواطر الخير ، ويمده الله من كرمه بالثبات على الهدى.

القلب الثاني: قلب مخذول، مشحون بالهوى، ملوث بالخبائث والأخلاق الذميمة، فيقوى فيه سلطان الشيطان لاتساع مكانه، ويضعف سلطان الإيمان، ويمتلئ القلب بدخان الهوى، فيعدم النور، ويصير كالعين الممتلئة بالدخان، لا يمكنها النظر، ولا يؤثر عنده زجر ولا وعظ.

والقلب الثالث: قلب يبتدئ فيه خاطر الهوى، فيدعوه إلى الشر، فتميل النفس إلى الشيطان، فيلحقه خاطر الإيمان فيدعوه إلى الخير، فتميل النفس إلى أمر الرحمن، ويقع التردد بين الميلين، إلى أن يغلب على القلب أحدهما .

الوقاية من تلك الأمراض لها قواعد في القرآن والسنة:

- **أن** يعرف الإنسان نفسه حق المعرفة فيزكيها، ويجملها بأحسن الصفات.
- **ويعرف** ربه، فيعبده حق عبادته ويتقرب إليه بالفرائض والنوافل وأعمال الخير، مراعيًا أمره ونهيه، منكرًا نفسه ذاكرًا ربه كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه، متواضعًا لله تعالى ولخَلقه.
- **ويعرف** شيطانه من إنس وجن فيعاديه.
- **ولا** يغتر بالدنيا وما فيها من أموال وأولاد وزينة وتفاخر.
- **ولا** يتحصل لإنسان كل ما سبق إلا بعد تفقه وتعلم وصبر على ابتلاءات الحياة وامتحاناتها .
- **وإذا** ما عرض للإنسان عارض من تلك الأمراض، فإن لديه القدرة على العلاج والتخلص من المرض باستئصال أصله وقطع شجرته، وليس من قاطع للمرض ومَاحِقٍ له كاستحضار الموت والمصير بعده، وذلك بعد تمكين الإيمان واليقين في القلب.

نشاط

تخيل أنك شخص آخر، ثم اجعل من نفسك رقيبًا على ذلك الشخص؛ على نفسه وقلبه وعقله وأخلاقه وسلوكه، ثم:

- أحصِ صفاتِه الحسنة.
- أحصِ سيئاتِه وعيوبَه.
- بيِّن له كيف يحافظ على صفاته الحسنة.
- ضع له خطة للوقاية من أمراض وعيوب هو معرض لها.
- ضع له خطة علاج عملية للتخلص من عيوبه وأمراضه.

بعد الانتهاء من العمل السابق أعد قراءة ما كتبت لتقرر:

- هل يمكنك أن تعرض نتيجة هذا النشاط على أصدقائك؟ لماذا؟
- ما الخطة التي ينبغي أن تقوم بها الآن لتستطيع بعد تنفيذها مشاركة نتائج النشاط مع الأصدقاء، بعد تحديث تلك النتائج؟

لاحظ

زود الله تعالى الإنسان بقوى وقدرات للتعامل مع الحياة الدنيا وما فيها من ابتلاءات وامتحانات وعوارض، وجعل مركز الإنسان ومكمن القوى والقدرات في قلبه، فهو المحرك والموجه، وبصلاحه صلاح الإنسان، وبفساده فساد الإنسان، وقد عرَّف اللهُ الإنسانَ بمكامن القوى والقدرات وبما ينتابه من الأمراض والعوارض التي قد تسيطر عليه فترديه وتهلكه، فإن أحسن استخدام قواه وقدراته، طهر نفسه وقلبه وتمثل ذلك في أخلاقه وسلوكه، وإن أساء الاستخدام مكَّن عدوه منه وعرَّض نفسه لخسارة الدنيا والآخرة.

الطهارة من الحرام

قال عبد العليم: هكذا أكون قد علمت أنواع الطهارة، ما يتعلق منها بالحسِّ والظاهر، وما يتعلق بالنفس والقلب والباطن، فجزاك الله خيرًا.

قلت: بقي باب هام قد يدخل منه الشيطان فيخرب كل ما بنيناه ويقول لك: لقد طهَّرت بدنك وثوبك ومكانك وقلبك وعقلك ونفسك، فما عليك أن تفعل بعد ذلك ما تشاء، دون أن تعير للعمل اهتمامًا حرامًا كان أم حلالًا، فأنت نقي النفس طاهر القلب مخلص التوحيد.

قال: نعم إنه أمر خطير، فلنأخذ فكرة عن الحلال والحرام.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].

من تعريفات العلماء:

الحُرمة ما يجب احترامه وحفظه؛ من الحقوق، والأشخاص، والأزمنة، والأماكن. وتعظيمها توفيتها حقَّها، وحِفظها من الإضاعة.

وقال جماعة من المفسِّرين: حُرُمَاتُ الله مَغَاضِبُهُ، وما نهى عنه، وتعظيمها ترك مُلابَسَتِهَا.

وقال قوم: الحُرُمَاتُ: هي الأمر والنَّهي.

تدبر الآيات والأحاديث التالية لتستنبط منها:

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧].

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ [البقرة: ٢٢٩].

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣ - ١٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**الحلال** بَيِّنٌ، والحرام بَيِّنٌ، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وَعِرْضِهِ، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حِمًى، ألا إن حِمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي **القلب**» [البخاري: ٥٢، ومسلم: ١٥٩٩].

«**البر** حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس» [مسلم: ٢٥٥٣].

ناقش

- **كيف** تفهم معنى حُدُود اللَّهِ من خلال أمر الله تعالى: فَلا تقربوها، لا تعتدوها؟
- **كيف** تربط بين معنى حدود الله وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ.....» و «أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ»
- **ما** المجالات التي جعل الشرع فيها حلالًا وحرامًا؟
- **في** أي العلوم يمكننا البحث في مسائل الحلال والحرام؟
- **ما** ضوابط التمييز بين الحلال والحرام؟

نتيجة

إن من الحدود ما لا ينبغي الاقتراب منه أو تعديه فتلك المحرمات، ومنها ما ينبغي إقامته فهي المأمورات.

والحدود في العقيدة وفي الأخلاق، والشائع أنها في التشريع عبادات ومعاملات.

والفقه الإسلامي تضمن أبوابًا للحلال والحرام؛ في العبادات، وفي المأكل والمشرب والملبس، والمعاملات وأحكام الأسرة، وفرض على المسلم نظافة الجوارح، كالسمع والبصر، والطهارة من الحيل الممنوعة والظلم والغش والربا، والرشوة والتزوير وسواها.

ولمعرفة الحلال والحرام طريقان لا ثالث لهما: بيان الله تعالى وبيان رسوله عليه الصلاة والسلام، فإذا التبس الأمر على كثير من الناس، فإنَّ قلب المؤمن الطاهر من متعلقات الدنيا وجواذبها يدرك أنه من المشتبهات فيبتعد عنه.

لاحظ

كما أن الوقاية من أمراض النفوس والقلوب والعقول وعلاجها تطهير للفرد والمجتمع من الأدران الباطنة، فإنَّ أحكام الحلال والحرام تطهير للفرد والمجتمع من الأدران الظاهرة.

ارجع إلى كتاب «أعمال القلوب» من هذه السلسلة، واقرأ فيه عن الوسائل التي تؤدي إلى صلاح القلب .

نشاط

ارجع إلى كتاب رياض الصالحين للإمام النووي وطالع فيه كتاب الأمور المنهي عنها ثم اكتب:

- **ملخصًا موجزًا عن المنهيات.**
- **اختر عشرة منهيات عندك تردد في حكمة النهي عنها، وابحث عن تلك الحكمة في الكتب والأبحاث وبسؤال العلماء.**
- **اختر عشرة من المنهيات، واكتب مقابل كل واحد منها عددًا من المباحات أو المندوبات أو الواجبات من جنسها.**
- **اكتب تقييمًا مجملًا عن تلك المنهيات، وأثر النهي عنها على الفرد والمجتمع.**

إثراء

تخيل مجتمعًا في قرية ما قرر كل أفراده التعاضد والتعاون لإقامة مجتمع نظيف يتبنى طهارة العقيدة والنفس والقلب والعقل والجسد واللباس والمكان واللسان والجوارح والعبادات والمعاملات، على وفق ما درست فيما سبق.

- **اكتب** مقالًا تتحدث فيه عن ذلك المجتمع وشاركه مع الأصدقاء.

التقويم

١ اشرح المفاهيم التالية:

١. الطهارة المعنويَّة.

.....

.....

٢. التوازن العجيب، الذي لا يعرفه القلب البشري إلا في الإسلام.

.....

.....

٣. إذا سيطر الشيطان على القلب، تحكم بقوى الإنسان وبقدراته.

.....

.....

٤. ليس من شيء قاطع لمرض القلب ومَاحِقٍ له كاستحضار الموت والمصير، وذلك بعد تمكين الإيمان واليقين.

.....

.....

٥. الحلال والحرام.

.....

.....

.....

٢ علِّل ما يلي:

١. تعد طهارة العقيدة الأصل والأساس الذي يقوم عليه كل مفهوم للطهارة عند المسلم.

.....

.....

٢. أحب المؤمنين إلى رسول الله ﷺ أحسنهم أخلاقًا.

.....

.....

٣. نتيجة لتطاول الزمن على الأمم السابقة، تحول الناس عن التوحيد إلى الشرك، وعن عبادة الله تعالى إلى عبادة سواه.

.....

.....

٤. يميل المؤمن للإسرار في عمله الصالح والابتعاد عن الشهرة ما استطاع.

.....

.....

٥. لا يطرد الشياطين من القلب إلا ذكر الله تعالى.

.....

.....

٦. ربما تتجذر عند الإنسان أمراض النفس والقلب، ولكن تلك الأمراض قد تكون غائبة عن إدراكه.

.....

.....

.....

٣ ضع علامة صح أو خطأ وصحح العبارات الخاطئة فيما يلي:

١. ( ) كان الصحابة الكرام أطهر الناس قلوبًا وأنقاهم سريرة، وكانوا لا يخطئون.

.....

٢. ( ) من علامات الإيمان رجاء لقاء الله تعالى.

.....

٣. ( ) كان الصحابة يناقشون رسول الله ﷺ في أوامره حتى تستقر في قلوبهم فيعملون بها.

.....

٤. ( ) كل مرض من أمراض القلوب ناتج عن خُلُق سيء.

.....

٥. ( ) لا تنفع مظاهر العبادات والشعائر، ما لم تكن صادرة عن إخلاص لله وتجرد.

.....

٦. ( ) نعرف الحلال والحرام من خلال ما بينه الله تعالى في كتابه وبينه رسوله ﷺ في سنته.

.....

٧. ( ) لا يتوصل الإنسان إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله، ومداخل الشيطان وأبوابه هي صفاته.

.....

٨. ( ) حرص القرآن على صيانة الفكر عن الأفكار الملوثة والتصورات الفاسدة، فأقام حاجزًا في قلوب المؤمنين يحول دون السماح لتلك الأفكار والتصورات أن تقتحم سمو أرواحهم.

.....

٩. ( ) يربط الإسلام بين المؤمن وربه برباط الحب لله تعالى وحب الله لعباده.

.....

٤ اذكر آية أو حديثًا يعبر عن كل معنًى من المعاني التالية:

١. الثرثرة والتفاصح والتكبر ليست من صفات الإيمان.

.....

.....

٢. لا يزال لسان المؤمن -فضلًا عن قلبه- رطبًا بذكر الله تعالى.

.....

.....

٣. لا واسطة في الدعاء بين العبد وربه سبحانه وتعالى.

.....

.....

٤. التوكل على الله تعالى لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب.

.....

.....

٥. وجوب الإخلاص لله تعالى والتخلص من الرياء.

.....

.....

٦. تعهد القلب والنفس من تسلل الشيطان.

.....

.....

٧. المعاملات المحرمة.

.....

.....

٥ عدِّد طرق معرفة الإنسان لعيوب نفسه وأمراضها.

٦ بيِّن كيف تتعامل القلوب الثلاثة في الثبات على الخير أو الشر أو التردد بينهما، واضرب مثالًا عمليًّا من الواقع.

٧ عدِّد مراتب الطهارة المعنويَّة مع ضرب مثال لكل نوع منها.

٨ وضع القرآن الكريم قواعد مجملة للتعامل مع النفس والقلب والعقل، وبيَّنها النبي ﷺ بأحاديثه ومواقفه العملية، اذكر ثلاث قواعد ثم وضح كيف بيَّنها النبي عليه الصلاة والسلام.

٩ اذكر قصة من السيرة النبوية تبيِّن كيف كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتوكل على الله ويعلِّم صحابته ذلك.

العلاقة بين
الطهارة الباطنيَّة والظاهريَّة

أهـداف المحور

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يربط بين طهارة الباطن والظاهر ربطًا حقيقيًّا.
- يكتشف أسباب حث الإسلام على الطهارة ظاهرًا وباطنًا.
- يستنبط علاقة الطهارة بالسُّموِّ الرُّوحي.

روابط الاتصال بين الطهارة الظاهرية والباطنية

قال عبد العليم: أستطيع تلخيص ما سبق في المخطط التالي:

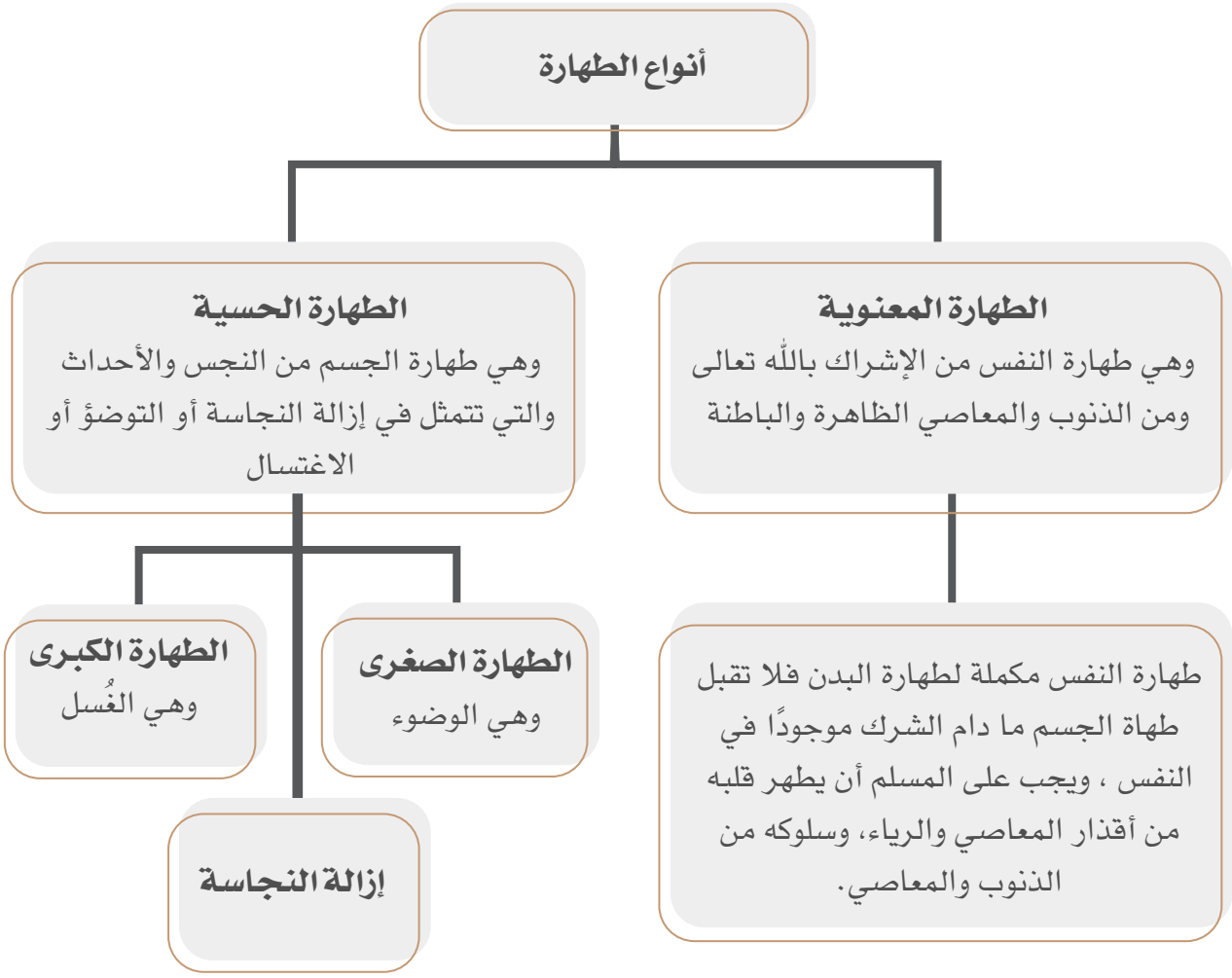

ثم قال: فهل من علاقة بين أنواع الطهارة التي أبحرنا لمعرفتها؟

قلت: بكل تأكيد، لقد رفع الإسلام العظيم الطهارة إلى مستوى عالٍ، وربطها ربطًا وثيقًا بالجانب التعبدي، حين قرر أن محبة اللّه وجبت للتوابين وللمتطهرين.

وعلى الرغم من أن الطهارة تُكتَسب عن طريق النظافة، فإنها لا تختزل في مجرد التنظيف؛ لأنها في جوهرها أمر عقدي بحت، يتعلق باتباع أمر الشرع بإزالة النجس ورفع الحدث كما شرحنا سابقًا.

والترجمة الصحيحة لفاعلية الوضوء في حياة المؤمن، إنما تتحقق بمغفرة ذنوبه وآثامه، وإقباله على ربه كما جاء في الحديث (مَن تَوضَّأَ كما أُمِرَ، وصلَّى كما أُمِرَ، غُفِرَ لَهُ ما قدَّمَ مِن عملٍ . ([أخرجه النسائي (١٤٤)، وابن ماجه (١٣٩٦)، وأحمد (٢٣٥٩٥)].

والمسلم تُحَرِكه أهدافه وغاياته التي عبر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة:5] وقوله سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] .

معتمدًا على أن الدين كامل تام من عند الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

فهل فهمت يا عبد العليم **العلاقة بين إخلاص العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، وبين النظافة والطهارة الحسيَّة والمعنويَّة؟**

ودعنا نتساءل:

- **ما** روابط الاتصال بين الطهارة الحسيَّة والمعنويَّة؟
- **ما** أثر التكامل بين الطهارة الحسيَّة والمعنويَّة؟
- **ما** الحكمة الإلهيَّة من فرض الطهارة الحسيَّة والمعنويَّة على المسلم؟

ولنشرع في تفصيل أجوبة هذه الأسئلة بالدليل.

تفكر

تفكر في النص القرآني التالي: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ٤٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ٤٣ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ٤٤ ﴾ [النساء: ٣٦ - ٤٤].

- **هل** تجد الرابط واضحًا بين الطهارة الحسيَّة والمعنويَّة؟ عبِّر عما فهمته؟
- **ما** موقع الطهارة الحسيَّة ومنزلتها عند فقد الطهارة المعنويَّة؟
- **ما** موقع الطهارة الحسيَّة ومنزلتها عندما تترافق مع الطهارة المعنويَّة؟
- **ما** الوصف المناسب لأهل الكتاب الذين عملوا بالظاهر وتركوا الباطن؟

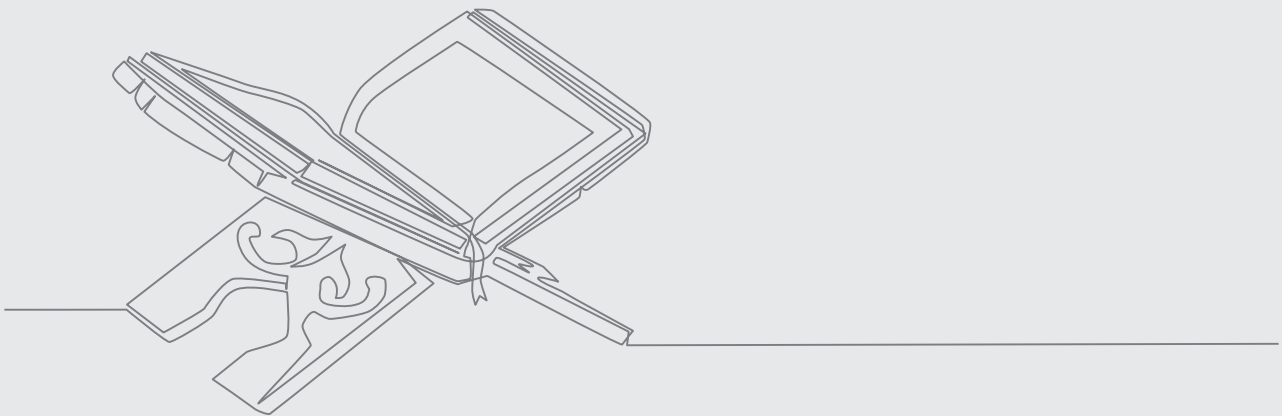

لاحظ

لاحظ موقع خطاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهو مبني على ما قبله وأساس لما بعده.

ثم لاحظ التعليق على ما كان عليه أهل الكتاب من الالتزام الظاهري لشريعتهم ووصفهم بأنهم ضالون مضلون.

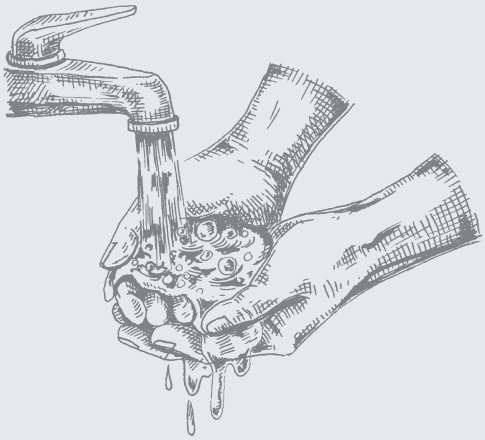

نتيجة

يفيد النص القرآني أن الطهارة المعنويَّة والطهارة الحسيَّة (الباطنيَّة والظاهريَّة) متكاملتان؛ فلا تحقق للإيمان بالمعنى المقصود إلا بالطهارة الباطنيَّة، ولا يكتمل إلا بالطهارة الظاهريَّة، فلا قيمة لطهارة حسيَّة وظاهريَّة بلا إيمان، ولا إيمان كامل بالمفهوم الذي قصد إليه الإسلام دون طهارة باطنيَّة، ومن ادعى أو زعم أنه يكتفي بأحدهما فهو ضال مضل.

وإليك نصًا آخر تدبره:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة: ٦ - ١١]

نتجه

يوجه النص القرآني المؤمنين إلى الطهارة الحسيَّة، ويذكرهم بالطهارة المعنويَّة التي ينبغي أن يبني عليها المؤمن، ولذلك يحثهم على الاستمرار في سبيل طهارة الأخلاق، وأصله طهارة النفس والقلب، والإعراض عن سبيل الكفر والتكذيب الذي هو أصل الرجس.

وقد اهتم الإسلام – كما سبق ذكره – بالنظافة الحسيَّة والنظافة المعنويَّة، وربط بينهما برباط وثيق لا ينفك عند من صدق في إيمانه، ولذلك كان الرسول عليه الصلاة والسلام ومن بعده أصحابه الكرام أنقى الناس نفوسًا وأطهرهم قلوبًا، وأكثرهم حرصًا على نظافة أبدانهم ولباسهم وأماكنهم وطهارتها.

إذا كانت طهارة الثوب والبدن شرطًا في صحة الصلاة والاعتداد بها، فإذا أخل بها الإنسان كانت فاسدة، فكيف إذا كان القلب نجسًا ولم يطهره صاحبه؟ وهل طهارة الظاهر إلا تكميل لطهارة الباطن؟

نشاط

ابحث في كتب الحديث وفي أقوال العلماء عن أحاديث وآثار تبيِّن هذا المعنى، وتربط بين أنواع الطهارة.

الحكمة الإلهية من فرض الطهارة على المسلم

قلت لصديقي عبد العليم: **هل اكتشفت من خلال ما سبق أسباب حث الإسلام على الطهارة الحسيَّة والمعنويَّة؟**

صنف تلك الأسباب، ثم استنبط الحكمة الإلهية لوجوب الطهارة بكل أنواعها على المسلم.

للإجابة على ما سبق تدبر ما يلي:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا ۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ ﴾ [التوبة:٢٨].

وقال جل وعلا: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ١١ ﴾ [الانفال: ١١].

وقال النبي ﷺ: «الطُّهور شَطْر الإيمان» [مسلم: ٢٢٣].

وقال أيضًا: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ» [الحاكم: ٤٤٩، وابن حبان: ١٠٣٧، وأحمد: ٢٢٣٧٨].

نتيجة

جعل الإسلام من الطهارة ركيزةً وشعيرةً أساسيةً في الدين، كما جعلها الرسول ﷺ شطر الإيمان، وأمر أمّته بالاهتمام بها بكلّ الطرق، لأنها تحقق وتثمر الأخلاق الكريمة، والعادات السامية.

وجعلها الله تعالى سببًا في تكفير الذنوب، ومضاعفة الأجور، وفي حصول النور والضياء للحريص عليها يوم القيامة.

وهي سبب للانتهاء عن الفسق والفجور.

والتزامها يحصِّن المسلم باطنًا وظاهرًا، ويوفّر له الأمن والوقاية من الأمراض والأسقام البدنيَّة والنفسيَّة والقلبيَّة.

وكما أن الطهارة سلوك إسلامي، فإنها دليل حضاري متقدم، فلا تنفك أبدًا عن مسيرة تطور البشرية وسعيها نحو الأفضل، وقد حرص الإسلام على هذه الفضيلة في كل تفاصيل حياة المسلم، وبلغ اهتمامه بها أن جعلها شرطًا في قبول العبادة، ودليلًا على الإيمان، سواء تعلق الأمر بطهارة الجسم أو الثياب أو المكان، أو بطهارة الباطن من نفس وقلب وعقل.

تبعث النظافة والطهارة في نفس صاحبها الجمال والراحة، وفي جسده النشاط والحيوية، وتولد له في قلوب الآخرين محبته والقرب منه.

قال عبد العليم: **ما أعظمه من دين!**

قلت: نعم، لمن يعقلونه ويتبعونه، فهو دين يجعل حياتك طيبة.

ولكن هل تعلم أنك بالطهارة تجعل حياتك الآخرة طيبة أيضًا؟

هل لاحظت علاقة الطهارة بالسمو الروحي عند المؤمن؟

تدبر ما يلي لتستنبط الجواب:

تدبر

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].
- ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة: ١٠٨].
- ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧ - ٦١].
- ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

هل لاحظت:

- **ارتباط** حب الله بالتوبة التي تنم عن طهارة الباطن وعموم التطهر؟
- **صفات** المؤمنين التي هي فروع عن الطهارة؟ فهم يطهرون نفوسهم وأبدانهم لعباداتهم حتى يخشعون في صلاتهم، ويتطهرون عن اللغو، ويطهرون نفوسهم عن الشح، وعن الفجور وغيرها من القبائح.
- **طُهر** العلاقة بين المؤمنين، التي تبنى على الرحمة، ووضوح علاقتهم مع غيرهم؟

خلاصة

يرقى الإنسان بالإيمان وبدوام حرصه على الطهارة -وخاصة المعنويَّة الباطنيَّة- إلى حالات من السُّموِّ الروحي الذي يعبر لغة الكلام ليشكل شعورًا فريدًا عند المؤمن، يعيشه وينال لذته التي لا تدانيها لذة في الدنيا، وقد لا يتمكن لسانه وبلاغته من التعبير عنها.

نشاط

توضأ في إحدى ساعات الليل ثم اجلس مع نفسك جلسة حساب.

واجه نفسك بأخطائها وعيوبها.

ادفعها إلى التوبة والسعي للتخلص من العيوب والنواقص والأخطاء.

ادع الله تعالى بحرقة أن يغفر لك ما أسلفت، واعزم على الاستقامة في مستقبل أيامك.

خذ المصحف وعش لذة مناجاة الله تعالى بكلامه، متدبرًا لمعانيه، مستشعرًا أن خالق الأكوان يخاطبك.

هل عرفت الآن معنى السمو الروحي؟ وهل عرفت علاقته بأنواع الطهارة؟

شارك أصدقاءك بوصف لتلك الليلة.

التقويم

١ علِّل ما يلي:

١. لا تغني طهارة الظاهر عن طهارة الباطن.

.....

.....

.....

٢. لا تغني طهارة الباطن عن طهارة الظاهر.

.....

.....

.....

٣. بين أنواع الطهارة رابط وثيق، لو قطعه إنسان فإنه يفقد معنى الطهارة.

.....

.....

.....

٤. السمو الروحي حكر على المؤمنين.

.....

.....

.....

٢ استشهد بآية من القرآن الكريم أو حديث من السنة النبوية حول:

١. الربط بين الطهارة الحسيَّة والطهارة المعنويَّة.

.....

.....

.....

.....

٢. حث الإسلام على الطهارة ظاهرًا وباطنًا.

.....

.....

.....

.....

٣. ارتقاء المؤمن روحيًّا على غيره من الناس.

.....

.....

.....

.....

٤. حقيقة الطهارة للمؤمن الموحد لا ينالها الكافر والمشرك.

.....

.....

.....

.....

الخاتمة

في ختام هذا الكتاب لا يسعنا إلا القول: تقدم أيها المسلم خطوات في طريق الوصول إلى الله ومحبته ومرضاته، فالله يحب التوابين المتطهرين؛ طهارة الظاهر؛ بالنظافة والاغتسال، وطهارة الباطن؛ بالتوحيد، والإخلاص، والابتعاد عن الشرك والرياء، وعن أمراض القلوب وسيئ الأخلاق والمعاصي.

وعندما تضعف أمام شهوة أو معصية، أو يغلبك مرض من أمراض النفس إلى حين، فقم بالمبادرة إلى التوبة النصوح.

اقترب أيها المسلم من ربك خطوات وخطوات، فإنك ما تقربت إلى الله شبرًا إلا تقرب منك ذراعًا، وإياك والاستهانة بتدنيس طهارتك، أو بالاستسلام لمرض من أمراض القلوب، وبالسير خطوات مع الشر والمعصية؛ فقد حذَّر الله -تبارك وتعالى- منها وبين أنها خطوات الشيطان فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾[البقرة: ١٦٨].

فاحذر أن يتلاعب بك الشيطان، فيسيطر على نفسك ويتحكم بقوى قلبك، فتخسر الدنيا والآخرة، وخاصة إذا جعلك تغتر بما أنت فيه: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان: ٣٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٥-٦].

واحذره أن ييئسك من رحمة الله إن زلت القدم، ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]، فاحرص على نقاء سريرتك ونظافة نفسك وطهارة قلبك، مع نظافة وطهارة البدن والظاهر ما استطعت.

اللهم إنا نسألك أن توفقنا للإصابة وتكرمنا بالتوبة والإنابة، وأن تفتح لأدعيتنا أبواب الإجابة، وأن تذيقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك، فأنت أهل العفو والمغفرة.

حفظك الله أيها القارئ من كل سوء، ووفقك لكل خير، وثبتك على الطاعة إلى يوم تلقاه سبحانه، إنه خير مسؤول وأكرم مسؤول وهو العزيز الغفور. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

مركز أصول
www.osoulcenter.com

لما للطهارة من منزلة في الدين الذي جعلها شطر الإيمان، والتي تظهر من خلال فضائلها الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، جاء هذا الكتاب الذي بين أيدينا ليعالج قضية الطهارة وروحها وعمقها في المفهوم الإسلامي، انطلاقًا من بيان قيمتها ومفهومها، ثم بيان أنواعها العامة وما يتفرع عن تلك الأنواع.

وهدفنا في هذا الكتاب أن يستطيع المسلم أن يطهِّر ظاهره وباطنه، وأن يجمع طهارة الباطن من أمراض القلوب، وطهارة الظاهر بالغسل والوضوء وسنن الفطرة، وطهارة الجوارح عن المعاصي والذنوب.

وطريقتنا في الكتاب أقرب ما تكون لطريقة التعلم الذاتي؛ فنخاطب القارئ ونحاوره، ونقدم له مادة علميَّة، وندعوه للتدبر والتفكر والاستنباط والاستنتاج، ونزوده بنماذج لنصوص ترقى بالفكر وتعزز المحور الذي نعالجه، ونختم الفقرة بذكر ما توصلنا إليه من نتائج وخلاصات، فنسأل الله أن نكون وفقنا في ذلك، وأن يكتب لنا في هذا الكتاب القبول، ويجعله سببًا في تثبيت المؤمنين على هذا الدين، ورضًا لنا عنده سبحانه يوم الدين.

يأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة السلوك والتزكية، التي تضم أربعة عشَر كتابًا بُنِيَت وَفق طريقة التعلم الذاتي؛ لإكساب المسلم ما يحتاج إليه من معارف تُعينه على تهذيب نفسه وتزكيتها، بُغية الثبات على دين الله، والدعوة إليه ونشره بين الآخرين.

لتحميل هذا الكتاب وغيره من الكتب، من خلال متجر أصول:

osoulstore.com